جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الشيخ محمد الطاهر آيت علجت
وجهوده الإصلاحية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام

الطالبة: خرفي زهية

المشرف: أ.د خضرة علي

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2023-2024م

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الشيخ محمد الطاهر آيت علجت
وجهوده الإصلاحية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام

الطالبة: خرفي زهية

المشرف: أ.د خضرة علي

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2023-2024م

{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

[آل عمران: 18].

إلى الأشاوس في غزة العزة

إلى "طوفان الأقصى"

إلى أمي الحبيبة طريقي إلى الجنة وقرة عيني في هذه الدنيا.

إلى زوجي العزيز ورفيقي في الدعوة وطلب العلم الذي مد لي يد العون.

إلى ولدي العزيزين أنس وإيناس الحبيبين.

إلى أختي في الله رفيقة دربي في الحب والإيخاء مارية خليفة

إلى

من مد لي العون أخي الفاضل الشيخ شنتوف عبد العزيز .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني بجزيل فضله وعظيم إحسانه لإتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل فضيلة الأستاذ الدكتور علي خضرة الذي أشرف على بحثي هذا، والذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة، وأشكره على صبره طيلة فترة البحث، وأدعو الله أن يديم له الصحة والعافية، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

قائمة الرموز والإشارات:

الرمز المستخدم	معناها
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
د د	دون دار
د ع	دون عدد
هـ	هجري
م	ميلادي

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالشيخ الطاهر آيت علجت رحمة الله عليه، وهو علم من أعلام الجزائر الصالحين المصلحين الذين بذلوا النفس والنفيس من أجل رفع راية الجزائر عالية خفاقة. وقد كانت له إسهامات تعليمية وتربوية ودعوية، وكان له الباع الأوفى في الصلح والإصلاح بين الناس في شتى المجالات ولكل فئات المجتمع أفرادا وجماعات، وقد كان

يدعو إلى الوحدة وعدم التفرق والرحمة والتضامن والتعاون بين أفراد المجتمع.

لقد ربى جيلا ربانيا آمن بالجهاد الأصغر والأكبر، فمنهم من قضى نحبه شهيدا، ومنهم من عمّر وعاش الفرحة، وأصبح سيدا وقائدا يسعى لإرساء دولة راسية بروسو الجبال.

وتهدف دراستي هذه بشكل منفصل الى ما يلي:

1- الإسهام في التعريف بشخصية محمد الطاهر آيت علجت اعترافا بفضائله وتخليدا لذكراه.

2- التعرف على إنجازاته وأهم مواقفه الإصلاحية.

3- معرفة أسلوب الشيخ في الإصلاح ومنهجه.

4- تشجيع عملية البحث والتوسع في معرفة المزيد عن هذه الشخصية.

وأما إشكالية البحث فطرحتها كالتالي من هو الشيخ محمد الطاهر آيت علجت؟ وبم تميزت شخصيته؟ وما هو المنهج الذي اتبعه الشيخ في الإصلاح وما هو أسلوبه؟

وقد نشأت عنها أسئلة فرعية أذكر منها:

- من هو الشيخ محمد الطاهر ايت علجت؟ وما هي عوامل نبوغه وتميزه عن أمثاله؟

- ما هي المهام التي كلف بها من طرف شيخه بلحملاوي والقائد عميروش؟

- ما هي الظروف التي واجهته بعد عودته إلى وطنه غداة الاستقلال وماهي الوظائف التي تقلدها؟

– ما هي أهم القضايا التي اهتم بها الشيخ وأدلى فيها بدلوه؟

وقد قسمت بحثي إلى:

مدخل مفاهيمي تناولت فيه التعريف بعنوان البحث الشيخ محمد الطاهر آيت علجت وجهوده الإصلاحية وقد ركزت على مفهوم الإصلاح وعلاقته بالصلاح ومجالات الإصلاح التي كان الشيخ له فيها بصمة واضحة لأصل إلى أسلوب ومنهج الشيخ في الإصلاح.

وعرجت في الأخير على القضايا التي كان للشيخ فيها مواقف حاسمة متزنة تحفظ بيضة السلم، والوطن، والأمن والأمان.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني خلال بحثي قلة المصادر والمراجع لجدة البحث فوفاة الشيخ لم يمر عليها عام بعد، وبعض كتابات المعاصرين من أصدقاء وطلبة ومحبين حوله لم تر النور بعد وقد بذلت قصارى جهدي في تحصيل ما قيل فيه أو ما كتب عنه.

لقد كان الشيخ محمد الطاهر عالما صنعه القرآن الكريم، متميزا في تفكيره وفي أخلاقه وفي سلوكه، وفي نمط حياته، ومثالا رائعا في ايخائه ومودته، وفي إخلاصه ومعاملته، وكل ما فيه يذكرك بالصحابة الكرام، والعلماء الأعلام.

وهذا النمط إذا كثر في الأمة علا قدرها وقوي جانبها وانتظمت شؤونها وكثرت خيراتها واستقامت حياتها.

وهل هناك في دنيا الوجود غنى لهذه الأمة كهؤلاء الرجال؟

Summary:

This study aims to introduce Sheikh Taher Ait Aljait, may God have mercy on him, who was one of the righteous and reformist scholars of Algeria. He devoted his life and resources to raising the Algerian flag high. Sheikh Taher had educational, spiritual, and advocacy contributions, and he played a significant role in reconciliation and reform among people across various fields and for all segments of society, both individuals and groups. He called for unity, avoiding division, and promoted mercy, solidarity, and cooperation among the members of the community.

He raised a generation of devout believers who embraced both the lesser and greater jihad. Some of them passed away as martyrs, while others lived to see the joy of independence, becoming leaders striving to establish a state as firm as the mountains.

The goals of this study are specifically as follows:

1. To contribute to introducing the personality of Sheikh Mohamed Taher Ait Aljait in recognition of his virtues and to preserve his memory.

2. To explore his achievements and his most significant reformative positions.
3. To understand the Sheikh's approach and methodology in reform.
4. To encourage further research and exploration of this influential figure.

The research problem is posed as follows: Who is Sheikh Mohamed Taher Ait Aljait? What distinguished his personality? What was the method the Sheikh followed in reform, and what was his approach? This led to the emergence of several sub-questions, including:

- Who is Sheikh Mohamed Taher Ait Aljait, and what were the factors behind his brilliance and distinction from others?
- What tasks were assigned to him by his Sheikh Belhamlawi and Commander Amirouche?
- What challenges did he face after returning to his homeland post-independence, and what positions did he hold?

- What were the major issues that Sheikh Taher focused on, and what contributions did he make in addressing them?

I divided my research into: A conceptual introduction in which I defined the title of the study, focusing on Sheikh Mohamed Taher Ait Aljait and his reform efforts. I emphasized the concept of reform, its relationship with righteousness, and the areas of reform in which the Sheikh left a clear mark. This led to examining his method and approach in reform. Finally, I touched upon the issues where the Sheikh had decisive and balanced positions that preserved the unity, security, and safety of the nation.

One of the main challenges I faced during my research was the lack of sources and references, as the Sheikh's death was less than a year ago. Moreover, some writings by his contemporaries, friends, students, and admirers have yet to be published. Despite this, I exerted all possible efforts to gather what was said or written about him.

Sheikh Mohamed Taher was a scholar molded by the Holy Qur'an, distinguished in his thinking, ethics, behavior, and way of life. He was a remarkable example of brotherhood,

loyalty, sincerity, and interaction. His character reminded people of the noble Companions and renowned scholars.

If this model of people becomes widespread in the nation, its stature will rise, its strength will increase, its affairs will be organized, its blessings will multiply, and its life will be balanced. Is there anything more precious to this nation than such men?

مقدمة

مقدمة

الحمد لله وبه نستعين وبعد:

شاء القدر أن يكون الشيخ محمد الطاهر آيت علجت فرعا من دوحة مباركة زهرها فواح وثمرها طيب وقدّها وارف، فما أن تهيأ للحياة وتفتحت مداركه الفكرية للواردات العقلية حتى انتصب لحفظ القرآن الكريم، وأقبل قلبه يرتوي من معينه، ثم أقبل على العلم برغبة ملحة ونفس متلهفة وهمة عالية، وأدرك بعمق أن العلم لا يعطيك بعضه إلا أذا أعطيته كلك، فكان وراءه في حلقات رجال أوقفوا أنفسهم على التربية والتعليم أمثال الشيخ بلحملاوي والسعيد اليجري، لا يرى الجمال إلا في العلم ولا يشعر بالرفعة إلا فيه، ولا يجد اللذة إلا فيه كذلك ، ولا يحسب الغنى إلا فيه أيضا، وطبيعي أن من كان هذا همه، أن يحتل بين طلاب العلم وهواته مكانة مرموقة يشتاقها كل طالب، و يقصر عن إدراكها المتناول.

فكأن الشيخ محمد الطاهر العالم الذي صنعه القرآن، وعدته قيمه وخصائصه نسقا متميزا في تفكيره وفي أخلاقه، وفي سلوكه، وفي نمط حياته، ومثالا رائعا في إيخائه ومودته، في وقاره وإخلاصه، في سلوكه ومعاملته، كل ما فيه يذكرك بالصحابة الكرام وأجلاء العلماء الأعلام.

وهذا النمط إذا كثر في الأمة علا قدرها وقوي جانبها وانتظمت شؤونها وكثرت خيراتها واستقامت حياتها، وهل هناك في دنيا الوجود غنى لأمة كهذا الغنى؟

وقد ساقني القدر لأن يكون موضوع بحثي بعد طول انقطاع عن الدراسة النظامية " الشيخ محمد الطاهر آيت علجت وجهوده الإصلاحية "، وكما يقال أنّ لكل اسم لصاحبه منه نصيب، فأما محمد فاسم خاتم الأنبياء والمرسلين وقائد الدعاة والمصلحين، وأما الطاهر فالطهر والنقاء والتنزه عن الصغائر والرذائل وهي من شيم العلماء والمقرئين، وأما آيت فهو سليل الصالحين المخلصين، وأما علجت فهو الجميل ببهاء طلعته، وحسن فعاله ورفعة سلوكه، القدوة في كل ما يفعل، وقد تجلت فيه كل صفات الصلاح والإصلاح، والصلح بين الناس،فهو الصالح في نفسه المصلح لغيره الساعي لقضاء حاجاتهم.

هي سيرة ومسيرة حافلة بكل عبرة وكل خبرة، وقد امتدحه الشاعر الشيخ محمد الشريف بن الشيخ قائلا:

محراب قلبك ذاع زهدا سيدي لم تكتنز إلا الرضـــا يا طــاهر

يا أيها الشيخ الجليل ألا أفتنا مـا حكم من لم ترض عليه جزائر

وهل إلا شيخنا وهو طاهـــر وعبــر سنين في المواقــع يرصــع

سوى أنه نجل التواضع والوفاء فتلك خصــال كـم بها يتمــتع

ملأت الجزائر علمـــا ونورا وقـــد اهتـــدى بهما الحـــائر

وكنت لغيـــرك خير مثــال فأنـــت لنـــا المثــل الســـائر

وقال فيه الشاعر عبد القادر عمار:

صنعت رجالا وصنت الحمى فأرعب من باسك الفاجر

وزرعت بذورا وقد أينعت وكان لها الأثر البـــاهـــر

ثمارك لاحت وهذا زبير دليل لكم مثل حـــــاضر

وقد وفقت في اختيار موضوع بحثي وساقني الله للتعرف على هذا العالم العامل البطل الذي عرف الحياة وفرق بين حسنها وقبحها، واتضحت له معالم الطريقين، وها هو رفيق دربه فضيلة الشيخ محمد الصالح الصديق يقول عنه :"ومن توفيق الله تعالى للشيخ محمد طاهر آيت علجت أن حباه الله القدرة على إبصار معالم الطريقين"...وكانت حياته كلها غرسا وبناء وهداية، وهديا وإضاءة، وبناء للحياة الكريمة العزيزة، ورفعا للهمم، وصنعا للدوافع والحوافز إلى الأهداف الكريمة، وحسبه أن حياته الطويلة كانت كلها حركة ربانية ونصيحة هادية، ورحلة كاشفة وجلسة نافعة وصلاة ناهية، ومن هنا كانت حياة هذا الرجل أجمل وأحسن، وأفضل مثال يوضع أمام الشباب للاقتداء.

إن التأريخ لمثل هؤلاء المصلحين والتذكير بأمجادهم هو من باب المحافظة على موروثنا الجهادي والعلمي والحضاري، فهو في الحقيقة قصص تروى مليئة بمآثر السلف وما أنجزوه من أعمال

فكرية وتضحيات بالنفس والنفيس في سبيل الذود عن الوطن والحفاظ عليه، وعزة وكرامة المواطن وحقه في السيادة على البلاد، وتحريره من الغاصب للأرض والمعتدي على العرض، وكذا الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمة وحماية الأجيال من خطر الغزو الفكري والتنكر للوطن والأجيال السابقة، والدفاع عن الذاكرة وحفظ مآثرها من النسيان والضياع وهو واجب على الجميع.

أهمية البحث:

1- البحث في مسيرة الشيخ والتعرف على أهم محطات حياته.

2- إبراز الجوانب التي تميزت بها شخصية الشيخ اسهاما في التعريف به وبشخصيته الفذة واعترافا بفضائله وتخليدا لذكراه.

3- التعرف على انجازاته وأهم مواقفه الإصلاحية المتنوعة ومجالاتها.

4- معرفة أسلوب الشيخ في الإصلاح ومنهجه.

5- تشجيع عملية البحث والتوسع لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية.

إشكالية البحث:

يعتبر الشيخ محمد الطاهر آيت علجت أحد علماء الجزائر والمصلحين وأحد أبطالها المغاوير،

وكون الرجال منهم من قضى نحبه دفاعا عن الوطن ومنهم من ساهم في معركة البناء والتشييد وكانوا قادة وسادة بفضل الجهود العلمية والتربوية والدعوية والإصلاحية في شتى مجال الحياة الاجتماعية والسياسية.

ويمكن أن نطرح الإشكالية التالية:

. من هو الشيخ محمد الطاهر آيت علجت؟ وبم تميزت شخصيته؟ وما هو المنهج والأسلوب الذي اتبعه في الإصلاح؟

وتندرج عنها أسئلة فرعية هي:

– ما هي عوامل نبوغه وتميزه عن أمثاله؟

– ماهي المهام التي كلف بها من طرف شيخه بلحملاوي والقائد عميروش؟

– ما هي الرحلات التي قام بها؟ وما هي المهام التي أنجزها بنجاح؟

– ماهي الظروف التي واجهته بعد عودته إلى وطنه غداة الاستقلال؟

– ماهي الوظائف التي تقلدها الشيخ بعد الاستقلال؟ ثم ما هي أهم القضايا التي اهتم بها وأدلى فيها بدلوه؟

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الوصفي والتاريخي التحليلي والاستقرائي ففي حديثي عن سيرة الشيخ العطرة الطويلة تعرضت إلى حياته بدء بميلاده وانتهاء بجهوده، وهو أمر يحتاج إلى استنتاج واستخراج المواصفات التي تحلى بها الشيخ والمنهج والأسلوب الإصلاحي الذي انتهجه والتي يمكن أن نجعلها دستورا لمجالس الصلح.

كنت قد عزمت على خطة أعدد فيها بعض القضايا فاذا بي أجد أن حياته ومواقفه فيها تصلح أن تكون أمثلة رائعة لمعنى الجهاد الأكبر والأصغر إن على مستوى طلب العلم والالتزام بأخلاق طالبه، أو على مستوى تربيته وأدبه أو على مستوى جهوده الإصلاحية بشتى مجالاتها العلمية والتربوية والدعوية والاجتماعية والسياسية، أو على مستوى وطنيته ودفاعه عن المظلومين أفرادا وجماعات، ومشاركته في صلح ذات البين بين الجماعات، قادة ومقودين.

وأنا سعيدة وممتنة لشيخي وأستاذي الدكتور علي خضرة الذي اقترح لي هذه الشخصية الفذة التي طال عمرها وحسن عملها، وازدانت بالفضائل والمكرمات، فاللهم اجعلنا ممن يوفون حقه، وإن كان ما سقته في هذا البحث بعض شذرات ذهبية من سيرته العطرة التي تحتاج إلى البحث وطول مدة، نظرا لعدم توفر المصادر التي تتكلم عن شخصية فذة تجاوز عمرها المائة عام ونيفا، وهو ما يجعل الباحث يضع يده على قلبه ويقدم حينا ويحجم حينا آخر، إذ من أهم شروط نجاح البحث توفر مصادره ومراجعه.

لقد تخوفت في بادئ الأمر وبدأت أتجول يمنة ويسرة عبر الوسائل الإلكترونية أنقب عساني أجد لنفسي ما يعينني ويشجعني على مواصلة البحث وتأكيد الاختيار غير أن محاولاتي باءت بالفشل لأن ما ذكر عنه في التغطيات الصحفية، أو المبادرات الشخصية من أحباب الشيخ في الفيديوهات أو الصحف والمجلات لا تف بما أنا بصدد التحضير له، ولا يكاد يكون إلا حديثا مكررا أو متشابها في معظم الأحيان، وقد يكون متضاربا في أحيان أخرى، فمنهم من يقول أنه درس عند الشيخ ابن باديس، ومنهم من يخطئ في تاريخ ميلاده فماذا عساي أن أفعل؟ وهذا غيض من فيض مما عانيته من السماع للفيديوهات وتلمس الحقيقة، وهو ما لا يشجع أي باحث، ولا يرضه أي دارس، إذ أن توخي الصدق والوصول الى الحقيقة هدف في حد ذاته، والحذر من سوق الأحداث دون أدلة يجعلني أقع في المحظور والمحذور، وأنا بصدد التحدث عن شخصية عمرت طويلا عاشت عقودا متتالية، وضمت أحداثا كثيرة ومتباينة، كأني به جمع تاريخ الجزائر قبل الاستقلال وبعده.

ولقد مرت الجزائر على مدى التاريخ بحقبات زمنية متباينة، وبحكم موقعها الجغرافي الممتاز واتساع رقعتها وخيراتها، كانت مطمع الكثير من الدول فهي المعبر وهي الحلم، وقد مرت بها أحداث جليلة وكان ميلاد الشيخ في ظرف زمني عصيب، في فترة حل فيها استعمار استيطاني استدماري، يريد أن يدمر كل ما يتصل بمقومات الشخصية الجزائرية فيأخذ الأرض ويغير اللسان ويمسخ الهوية ويقضي على الأمة الجزائرية.

إنّ المقاومة التي قام بها شيوخ الزوايا منذ سقوط الجزائر إلى الحربين العالميتين إلى مشاركة الجزائريين لفرنسا في حربها ضد الحلفاء نظير الحرية، وانتشار أفكار التحرّر والأمل في النهضة

خلق جوّا لدى المستعمرات محفزا لأخذ الحق المغصوب وجعل القلوب تتشوق للاستقلال والتحرّر، وجعل الحركة الوطنية تتوسع والأحزاب تتنوع للمطالبة بحقوق أهل الأرض والوطن.

ولقد نضج الوعي خاصة بعد أحداث 1945م التي طالب فيها الشعب الجزائري من فرنسا تحقيق وعدها بالانعتاق منها؟! ومن همجيتها، ولكن هيهات هيهات، التفريط في الجزائر الجوهرة أمر لا نقاش فيه وأمل لا يحقق.

كل هذه الأسباب وغيرها كانت مسرحا عاش الشيخ محمد الطاهر آيت علجت لأواءها، وفي هذا الجو المشحون بالأحداث ولد وعايش ما يمر به أبناء وطنه، فتهيأ للقادم بما يجعله لبنة بناء، وأساسا يرتكز عليه فطفق ينهل من النبع الصافي كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وشتى الفنون التي يحتاجها العالم.

إن الإلمام بكل الأحداث للتعرف على جوانب حياة الشيخ وسيرته العطرة وتلمس جهوده الإصلاحية يدعوني إلى البحث عن المصادر والمراجع القليلة جدا، بل النادرة، كما أنّ البحث في شخصية بمثل هذا الامتداد وبمثل هذه الأهمية يحتاج تفرغا وطول مدة.

الدراسات السابقة:

تجولت في الفضاء الأزرق والمكتبات الالكترونية وغيرها فلم أجد الا النزر القليل من الدراسات، منها ما كتبه الدكتور يحي بوعزيز كنبذة خاصة لا تف بالغرض فكتابه أعلام الفكر والثقافة بالجزائر المحروسة،دار العرب الإسلامي، بيروت،1995، ج1 يتحدث على عدد كبير من أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة الصادر من دار العرب بيروت الطبعة الأولى عام 1995.

وكذلك البحث الذي تقدمت به الدكتورة فايزة طيبي أحمد "جهود أمازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها – الشيخ طاهر آيت علجت نموذجا"، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر الى المجلس الأعلى للغة العربية في الفترة الممتدة 27و 30جمادى الثانية1334هـ الموافق ل 17 ماي 2013م بدبي وهو ما تطرقت له في نقطة من نقاط بحثي فقط.

ثم واصلت البحث وتجولت في المكتبات وظننت أني وجدت ضالتي لأنني حصلت فيها على المصدر الأول الذي ألفه ابنه محمد الصالح آيت علجت بعنوان" زاوية الشيخ يحي العيدلي منارة علم ورباط جهاد مع مدونة للطلبة الشهداء من خريجي الزاوية"، الذي تكلم فيه عن الطلبة الشهداء من خريجي الزاوية بالتفصيل، وقدمه الشيخ محمد الصغير بلعلام يحتوي على 322 صفحة، ذكر فيه سيرة كل شهيد من شهداء الزاوية بعد أن عرّف بجدهم العيدلي وجهادهم، وهو كتاب يمجد هؤلاء الشهداء من طلبة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، إلا أنّه لا يف بشخصية الشيخ الذي جدد هذه الزاوية سنة 1937م.

وحصلت بعدها على كتاب "ذكرياتي مع الرفيق الشيخ محمد طاهر آيت علجت" من تأليف فضيلة الشيخ محمد صالح الصديق وقد قصدت دار الوعي للنشر التي طبعته في العاصمة، ولكن بالرغم من أهمية هذا الكتاب في ذكر بعض صفات الشيخ عن عشرة وصدق وحب وأخوة إلا أنّه لا تتكلم عن الشيخ بذاته وإنما تتكلم أكثر عن صاحب الكتاب ومؤلفه، وبذلك عقدت العزم على أن أبحث على الكتاب الكنز الذي لابد من إيجاده وهو الذي أخبرني عنه صاحب مكتبة في الجزائر بأن مؤلفه قد أخذ ما تبقى من نسخ وأنه توفي قبل أشهر وهو ما صعب علي المهمة إذ كنت أنوي زيارته ومقابلته ولكن المنية كانت أسبق مني.

وما كان علي إلا أن وضعت إعلانا في الفايسبوك للبحث عن الكتاب وطلبت يد العون من الأصدقاء، وقد تحقق لي ذلك، بعد مدة كادت تفقدني صبري وتعيق جهدي اذ كيف لي ان اصل الى ما يروي ظمئي لشح المصادر.

إلى أن دلتني عليه رفيقة دربي من خلال إعلان وجدته في الانستغرام يروج لبيع كتاب" رحلة قرن من عمر الشيخ محمد الطاهر آيت علجت" في مدينة معسكر وهو ما كلفني السفر للحصول عليه.

ويعتبر هذا الكتاب ترجمة لمجدد المعهد العيدلي الشيخ محمد الطاهر آيت علجت التمقراوي، كتبه نجله الأستاذ الشيخ محمد الصالح آيت علجت رحمه الله الذي توفي قبل والده، وقد قدم لهذا الكتاب صديقه الشيخ محمد صالح الصديق ونشر بعد طول انتظار عن دار أبجديات للطباعة والنشر والتوزيع، ببرج بوعريريج عام 2016 وقدم بمناسبة احتفالية عيد ميلاده القرن

بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، وتم تكريمه من طرف إدارة المكتبة ووزارة الثقافة في 28 ربيع الأول 1438هـ الموافق ل 28 ديسمبر 2016م بحضور شخصيات من رجال الفكر والثقافة بالجزائر.

وقد ضمنت هذا الكتاب "رحلة قرن" مقدمة وتمهيدا وستة مباحث وخاتمة مع مجموعة من الملاحق والفهارس وهي حاولت أن أغوص فيها عن كل تفاصيل الشيخ رحمه الله في الشق التعليمي والدعوي، والشق الاجتماعي والشق السياسي، وتمنيت لو كان لي وقت أوسع، ولكن الله سلم فقد أصبحت أسابق الزمن.

إن الرغبة الذاتية والشعور بأهمية الموضوع وحبي للاطلاع والمعرفة دفعتني للتعرف عن هذه الشخصية عن كثب، إذ لم أكن أعرف عنه من قبل إلا كونه شيخا معمرا، أو وجها مليحا معروفا بتهنئة الجزائريين في الأعياد وتقديمه لكلمة قصيرة في التلفزيون عن الصوم ونحوه من المواضيع، فرغبت أن أميط اللثام عن سيرة هذه الشخصية.

الصعوبات التي واجهتني:

من خلال عرضي للمصادر والمراجع والصعوبات التي واجهتها في التحصل عليها فقد أخذ مني جهدا كبيرا ومعاناة لا يعلمها الا من جربها قد تؤدي الى اليأس من إكمال بحثي، أؤكد دون خجل أنه قد كاد أن يسحب الحبل من يدي للظروف التي واجهتني كمرض زوجي وعدم تحقق المقابلة التي نويت اجراءها مع أحد طلبته بل وزيارة الزاوية وتأخر الوقت بعد حصولي على بعض المصادر.وقصر الوقت لم يسعفني كما أن ما قد يكتب عن الشيخ من أصدقائه ومعاصريه وطلبته ومحبيه لم يصدر بعد، إذ لم يمر على وفاته لحد الآن العام.

خطة البحث:

أما عن الخطة فقد قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المقدمة

مبحث تمهيدي: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: معاني اسم الشيخ

الفرع الأول: التعريف بالشيخ

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

الفرع الثاني: التعريف بمحمد الطاهر

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

الفرع الثالث: التعريف بآيت علجت

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

المطلب الثاني: معنى بالجهود

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

المطلب الثالث: الإصلاح

أولا: لغة

ثانيا: اصطِلاحًا

المطلب الرابع: الفَرقُ بَينَ الصَّلاحِ والإصلاح

المطلب الخامس: ثمرات الإصلاح

المطلب السادس: مجالات الإصلاح

المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت

المطلب الأول: نشأته

الفرع الأول: مولده

الفرع الثاني: بيئته

الفرع الثالث: مجتمعه

الفرع الرابع: علاقة الشيخ بالزاوية العيدلية

المطلب الثاني: تعليمه

الفرع الأول: تعلمه على يد والده الشيخ مقران

الفرع الثاني: التحاقه بزاوية سيدي أحمد بن يحي بأمالو

الفرع الثالث: التحاقه بزاوية الشيخ عبد الرحمن بلحملاوي بوادي سقان بالتلاغمة

المطلب الثالث: عودته إلى تمقرة

الفرع الأول: إعادة بناء زاوية تمقرة

الفرع الثاني: علاقة زاوية تمقرة بالحركة الوطنية

الفرع الثالث: نفي الشيخ من زاوية تمقرة

الفرع الرابع: دور زاوية تمقرة في إذكاء الروح الجهادية الوطنية

المبحث الثاني: رحلات الشيخ خارج الوطن

المطلب الأول: الرحلة إلى تونس

الفرع الأول: بين الرغبة في البقاء وتنفيذ الأمر

الفرع الثاني: تأسيس مدرسة النصر بتونس

المطلب الثالث: الرحلة إلى المشرق العربي

المطلب الرابع: الاستقرار في ليبيا

المطلب الخامس: مرحلة الاستقلال وما بعدها

المطلب السادس: عودة الشيخ إلى أرض الوطن

المبحث الثالث: جهود الشيخ محمد الطاهر آيت علجت التعليمية والتربوية والدعوية

المطلب الأول: علمه وسمته

المطلب الثاني: حبه للغة العربية والدفاع عنها

المطلب الثالث: الشيخ العالم العامل

المطلب الرابع: زاوية تمقرة تضاهي الحواضر العلمية الكبرى

المطلب الخامس: نتائج وثمار زاوية تمقرة

المطلب السادس: جهوده في التعليم الحر والدعوي المسجدي بعد الاستقلال

الفرع الأول: داخل الجزائر

الفرع الثاني: رحلته الدعوية إلى فرنسا

المبحث الرابع: الجهود الإصلاحية الاجتماعية للشيخ محمد الطاهر آيت علجت.

المطلب الأول: أسلوب ومنهج الشيخ في الإصلاح الاجتماعي

الفرع الأول: أسلوبه

الفرع الثاني: منهج الشيخ في الإصلاح

المطلب الثاني: الجهود الإصلاحية الاجتماعية للشيخ قبل الاستقلال

الفرع الأول: النظام الاجتماعي لطلبة زاوية تمقرة

الفرع الثاني: طلبة زاوية تمقرة في خدمة المجتمع

الفرع الثالث: تربية المجتمع ونشر الوعي

المطلب الثالث: الجهود الإصلاحية الاجتماعية للشيخ بعد الاستقلال

الفرع الأول: توسطه للزوايا عند الهيئات المعنية

الفرع الثاني: دوره في مساعدة المعلمين الأحرار

الفرع الثالث: سعي الشيخ لتسوية وضعية بعض الأئمة

المبحث الخامس: جهود الشيخ الإصلاحية في الجانب السياسي

المطلب الأول: السعي لتصحيح أخطاء وحماقات بعض المجاهدين

الفرع الأول: موقف الشيخ من المتمرد على الثورة

الفرع الثاني: موقف الشيخ من أحكام الإعدام

الفرع الثالث: ثبات الشيخ على مبادئه

المطلب الثاني: مشاركة الشيخ في المسار الإصلاحي بعد التعددية

الفرع الأول: تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية:

الفرع الثاني: مساعي الشيخ في إنقاذ الأبرياء وحقن الدماء

الفرع الثالث: مساعي الشيخ في إخماد فتنة غرداية

المطلب الثالث: الشيخ رمز الوسطية والاعتدال

الخاتمة:

وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

المبحث التمهيدي

مـــــدخـل مـفـــاهيـــمي

المبحث التمهيدي: مدخل مفاهيمي

يطيب لي أن أدلج باب هذا المبحث في التعرف على معاني الألفاظ المكونة لعنوان بحثي:

" الشيخ محمد الطاهر آيت علجت وجهوده الإصلاحية".

المطلب الأول: معاني اسم الشيخ ولقبه

الفرع الأول: معنى الشيخ

أولا: لغة

الشيْخُ: هو الذي استبانتْ فيه السن وظهر عليه الشيبُ؛ والجمع أَشياخ وشِيخانٌ وشُيوخٌ وشِيَخَة[1].

وأَشياخُ النجوم: هي الدراريُّ؛ قال ابن الأَعرابي: أَشياخُ النجوم هي التي لا تنزل في منازل القمر المسماة بنجوم الأَخْذِ؛ قال ابن سيده: أُرى بأنه عنى بالنجوم الكواكب الثابتة؛ وقال ثعلب:

إِنما هي أَسْناخُ النجوم، وهي أُصولها التي عليها مدار الكواكب وسِرُّها، وقوله أَنشده ثعلب عن ابن الأَعراب: يحْسَبُه الجاهلُ، ما لم يعلما شيخا، على كُرْسِيِّه، مُعَمَّما لو أَنه أَبانَ أَو تَكَلَّما[2].

ثانيا: اصطلاحا

هو أحد الألقاب في اللغة العربية ويستخدم عادة للإشارة إلى عالم الدين المسلم، وقد يعبر به عمن يكثر علمه،كما كان من شأن الشيخ أن تكثر تجاربه ومعارفه[3].

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،1414، ط3، ج3، ص31

2- المصدر نفسه، ص32

3- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت، د.ط، ص 270

الفرع الثاني: معنى محمد الطاهر

أولا: لغة

والمحمَّد: الذي كثرت خصاله المحمودة[1].وأما الطاهر فهْو: نقيض الحَيْض، والطُّهْر: نقيض النجاسة، والجمع أَطْهار[2]،ورجل طَهُر الخلق وطاهره، ورجل طاهر الثياب أي مُنزه.

ثانيا: اصطلاحا

محمد وأَحمد: من أَسماء سيدنا المصطفى رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ وقد سمي محمداً وأَحمد وحامداً وحَمَّاداً وحَمِيداً وحَمْداً وحُمَيْداً.
وخير الأسماء ما عُبّد وحُمّد، ومن عادة العرب والأمازيغ أن يسموا أول أبنائهم باسم محمد أو أحمد أو الحسين وحسان وبلقاسم والعربي منذ زمن بعيد.

والتطهر هو التنزّه والكف عن الاثم وما لا يجمُل، وهو التنزّه عما لا يحل، وهم قوم يتطهرون أي يتنزهون من الأدناس.[3]

الفرع الثالث: معنى آيت علجت

أولا: لغة

قال الخليل الفراهيدي خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنّها جماعة حروف، والجمع آي، وإياة الشمس ضوءها، وهو من ذاك لأنّه كالعلامة[4].أما معنى علجت فهي تعني: الشقراء[5]، وكلمة علجت: من العلج، وهو الشديد من الرجال قتالا ونطاحا.

1- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص31
2- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 4، ص 506
3- المصدر نفسه، ص 506
4- ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر مصر، 1399هـ1979م، ج6، ص 168- 169
5- أضخم معجم أمازيغي،AMAZIGH AMQRAN ، موقع فيسبوك
https://www.facebook.com/amawalamazighamqran?mibextid=ZbWKwL تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/03/17

ورجل علج: شديد العلاج. ورجل علج، بكسر اللام، أي شديد.

وفي التهذيب علج وعلج. وتعلج الرمل.[1]

ثانيا: اصطلاحا

تستخدم كلمة " آيت" في اللغة الأمازيغية للدلالة على قبيلة أو قومية. عندما تُضاف إلى اسم قبيلة أو مكان معين، تكون تعبيرًا عن الانتماء إلى هذه القبيلة أو الانتماء إلى المكان المعين. يمكن استخدامها أيضًا للإشارة إلى السلالة أو النسل. وعلى سبيل المثال"آيت عمران" تعني قبيلة عمران. و" آيت إدريس" تشير إلى العائلة أو النسل الذي ينتمي إلى إدريس، وتُستخدم كلمة "آيت" بشكل شائع في الثقافة الأمازيغية للدلالة على الانتماء والهوية.[2]

ويقال علجت: كلمة موريسكية من لهجة الأندلس، وتعني الجمال ومنها اشتقت كلمة علجية التي تسمى بها النساء، وتعنى المرأة الجميلة الفاتنة وأُطلق على النساء الأوروبيات اللواتي اعتنقن الإسلام، وكلمة علجت جمع علجات وتفسيرها الفتيات الأوروبيات الفائقات الجمال[3].

وكما قيل "لكل امرئ من اسمه نصيب"...

1- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق،ج 4، ص327

2- موقع كوورة العربية، مكان لتبادل المعرفة وفهم العالم بشكل أفضل. https://ar.quora.com/

3- من أجمل ما غنى الهاشمي قروابي الجزائري قصيدة قرصان غنام أو قرصان مالطا وهي من الزجل المغاربي للشاعر عماد الدين التوكالي وهي تحكي حصار الأتراك لجزيرة مالطا ايام سقوط الأندلس، وهذه بعض أبيات من القصيدة

قرصاني

جاب علجات خواص من حوز مالطة لكل عازبات يسببوا كياقوتات

قرصاني غنم فوق يم المالي معلم اسطا مصنوع من الوريق والجمان التقات

المطلب الثاني: معنى الجهود

أولا: لغة

الجهود: جمع مفرده جهد، وجهد اسم، والجَهْدُ: المشقَّة، وكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ[1].

والجَهْدُ: النهاية والغاية، والجَهْدُ: الوُسْع والطاقة لم يَأْل جَهْدًا: لم يُقصر، وجَهْد جَهِيد: عظيم بالغ، بصعوبة كبرى[2]

والجَهْدُ في الفلسفة: كلُّ نشاطٍ يبذله الكائنُ الواعي جسْميًّا أَو عقليًّا، ويهدف غالبا إِلى غاية[3].

ثانيا: اصطلاحا

يعرف علماء المسلمين الجهاد والجهود في اصطلاحهم بأنه بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك.[4]

المطلب الثالث: معنى الإصلاح

أولا: لغة

الإصلاحُ: مصدَرُ أصلَح؛ يُقالُ: صلَح يصلُحُ ويَصلَحُ صلاحًا وصُلوحًا. والصَّلاحُ: ضدُّ الفسادِ، وهو يدُلُّ على إزالةِ الفسادِ. وأصلَح الدَّابَّةَ: أحسَن إليها فصلَحَت. وأصلَح الشَّيءَ بَعدَ فسادِه: أقامه. وأصلَح ما بَينَهم وصالَحهم مُصالحة.[5]

1- موقع سماحة الشيخ ابن الباز ، 7/141طلع عليه في يوم 2024/06/01على الساعة9ساو33د

2- موقع كوورة العربية، مكان لتبادل المعرفة وفهم العالم بشكل أفضل https://ar.quora.com/

3- ابراهيم أنيس وآخرون، دلالة الألفاظ والمصطلحات، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984

4- المعاني، لكل رسم معنى، معجم عربي عربي https://www.almaany.com

5- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج2، ص516-517

ثانيا: اصطِلاحًا

هو التَّغييرُ إلى استِقامةِ الحالِ، أو هو إزالةُ الخَلَلِ والفسادِ الطارِئِ على الشَّيءِ ومنه: الإصلاحُ بَينَ النَّاسِ، أي: إزالةُ ما كان بَينَهم مِن عَداوةٍ وشِقاقٍ.[1]

المطلب الرابع: الفَرقُ بَينَ الصَّلاحِ والإصلاح

الصَّلاحُ: هو القيامُ بحَقِ اللهِ، وبحقِ عِبادِه. فالصَّالحُ هو الذي يقومُ بحُقوقِ اللهِ، بأداءِ فرائِضِه، وتَركِ محارِمِه، ويؤدي حَقَّ العبادِ، كأداءِ الأمانةِ، وصِلةِ الأرحامِ، والعَدلِ بَينَ النَّاسِ، وبَذلِ السَّلامِ، وعيادةِ المريضِ، ورعايةِ حَق الجارِ، ونحوِ ذلك.

أمَّا الإصلاحُ: فهو وَصفٌ زائدٌ على الصَّلاحِ؛ فهو العَمَلُ على إصلاحِ النَّاسِ، وتوجيهِهم وإرشادِهم، وأمرِهم بالمعروفِ، ونَهْيِهم عن المنكَرِ، والأخذِ على يَدِ السَّفيهِ، ونحوِ ذلك، وليس كلُّ صالحٍ مُصلِحًا؛ فإنَّ من الصَّالحينَ مَن هَمُّه هَمُّ نَفسِه، ولا يهتَمُّ بغيرِه. وتمامُ الصَّلاحِ بالإصلاح [2].

يقول الإمام الغزالي رحمه الله عليه في بيان معنى الاسم الإصلاح فقال" ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحها ثم أهل بيته ويتعدى بعد الفراغ منهما إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكثف ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيره" وبتوافر عنصري الصلاح في النفس والإصلاح للغير يتحقق للإنسان اكتمال فضيلة أخلاقية قرآنية ذات شقين يكمل أحدهما الآخر.

يقول ابن تيمية رحمه الله:" أن صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه

1- شهاب الدين أحمد ابن محمد ابن الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الصحابة للتراث ،طنطا، 2009، ص51

2- ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية (2/ 374)، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز الموقع https://dorar.net

صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فمضمون الإصلاح إمّا أمره بمعروف أو نهي عنه كريم.[1]

وقال تعالى في الحث على الإصلاح بين الناس: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]

قال القرطبي في قوله إصلاح بين الناس:" عام في الأموال والأعراض وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين وفي كل كلام يراد به وجه الله [3].

وقال تعالى آمرا بإصلاح ذات البين: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4].

وإصلاح ذات البين هي صاحبة البين، والبين في كلام العرب يأتي على وجهين متضادين فيأتي بمعنى الفرقة، ويأتي بمعنى الوصف.

وإصلاح ذات البين على المعنى الأول يكون بمعنى إصلاح صاحبة الفرقة بين المسلمين وإصلاحها يكون بإزالة أسباب الخصام، أو بالتسامح والعفو، أو بالتراضي على وجه من الوجوه وبهذا الإصلاح يذهب البين وتنحل عقدة الفرقة.

أما إصلاح ذات البين على المعنى الثاني فيكون بمعنى إصلاح صاحبة الوصل والتحابب والتآلف بين المسلمين وإصلاحها يكون بما تصدع منها وإزالة الفساد الذي دب إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا والله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بأن يصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين حقا.[5]

1- عبد المجيد بن محمد الوعلان، قواعد وفوائد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص43، المكتبة الشاملة

2-سورةالنساء، الآية 144

3- أبي عبد الله محمد ابن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القران، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت،384/5

4- سورة الأنفال، الآية 1

5- عبد الرحمان حبنك الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم دمشق 1430 هـ 1999م ط5.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]

وقال أيضا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

المطلب الخامس: آثار الصلاح والإصلاح على الفرد والمجتمع

الصلاح والإصلاح: هما الحصن الحصين لبقاء المجتمع وتقدمه ويعتبران الحياة التي جاهد ا لمصلحون من أجلهما، وللصلاح والإصلاح في القرآن الكريم آثار كثيرة نذكر بعضاً منها:

1_الحياة الطيّبة:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]

إن العمل مع الإيمان جزاءه حياة طيبة في هذه الأرض، لا يهم أن تكون ناعمة رغدة، ثرية بالمال، فقد تكون، وقد لا تكون معها، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال تطيب بها الحياة في حدود الكفاية، وفيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة، وسكن البيوت ومودة القلوب وفيها الفرح بالعمل الصالح وإيثاره في الضمير والحياة [4]

2_ النجاة من الهلاك والدمار:

قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ "[5]

ولتفسير المنار كلام مهم في التعليق على هذه الآية الكريمة " أي و ما كان من شأن ربك وسنته في الاجتماع البشري ان يهلك الأمم بظلم منه لها في حال كون أهلها مصلحون في الأرض،

1- سورة الحجرات، الآية9

2- سورة الحجرات، الآية 11

3- سورة النحل الاية 97

4- د خالص الحلبي، سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1419هـ، 1988 م

5- سورة هود، الآية 117

مجتنبين للفساد والظلم، وانما أهلكهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها كما ترى في الآيات العديدة من سورة هود وغيرها "[1]

3_وراثة الأرض والاستغلال فيها:

على المؤمن بالقرآن أن يتيقن بأن وراثة الأرض مشروطة بمهمة الإصلاح قال تعالى: ﴿وأَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [2]، وأساس الصلاح وعماده هو ما قاله تعالى :﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[3]

4_جلب ولاية الله تعالى

ومن آثار الصلاح أيضاً انه يجلب ولاية الله ورعايته لعبده الذي أخذ بين جنبيه نفساً صالحاً قام بتهذيبه، وقامت بدورها التي من أجلها خلقت وحينئذ يجلب الولاية ، قال تعالى : ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[4] ، وانها – أي المنكرات – انتهاك حرمات الله ، والله تعالى يغار على حرماته أن يعتدي عليها، ومن شأن المؤمن الصالح ان يكون ولياً لله ،يحب ما يحب الله ويبغض ما يبغض الله ، ومعنى هذا ان من رأى حرمات الله تنتهك ولم يكن له غيرة تنزع به إلى الحفاظ عليها، وحمايتها من عدوان المعتدين واقتران المقترفين، لم يكن ولياً لله ولا واقعاً موقع رضاه[5]

5_حفظ النسب أو العناية الإلهية بالذرية:

قال تعالى :﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾[6]، بناء جدار اليتيمين في قصة موسى عليه السّلام مع الرجل

1- تفسير سورة هود من تفسير المنار لرشيد محمد رضا
https://quranpedia.net/surah/1/11/book/263

2- سورة الأنبياء، الآية 15

3- سورة الحج، الآية 41

4- سورة الأعراف، الآية 196

5- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط7، ص172، 1391هـ،1971

6- سورة الكهف، الآية 82

الصالح معروفة ، ولم تأت العملية صدفة وبلا سبب، وإنما كان أثراً لصَلاح أبيهما. وكان بينهما وبين الأب الذي حُفظا به سبعة آباء وكان نسّاجاً ، وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ ذريته، وتشملهم بركة عبادته في الدنيا والآخرة شفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنّة لتقر عينه بهم كما ورد عن سعيد بن جبير عن إبن عباس – رضي الله عنهما : "حفظاً بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صَلاحا ".[1]

6_ الاطمئنان:

الإصلاح أمان في أي فزع في الحياة ، وحيلولة دون وقوع الحزن، والنفس المستقيمة بالصلاح تتحدّى الكبد التي هي طبيعة الحياة الدنيوي ، والنفس التي انحرفت عن الصلاح والإصلاح فقد تورطت في هموم الدنيا ولا ينج صاحبها من فزع الحياة ، قال تعالى :"وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"[2]

المطلب السادس: مجالات الإصلاح:

العمل الإسلامي كله إصلاح، وهو عمل متعدد الجبهات ومترامي الأطراف، والحاجة إلى الإصلاح في مختلف القطاعات وعلى شتى المحاور حاجة ماسة، وكما يتبيّن من كلام

القرطبي:" بأنّ الإصلاح عام في الدماء والأموال والأعراض وفي كل شيء يقع الداعي والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يراد به وجه الله"[3].

1. الإصلاح الأخلاقي

للمجتمع عبء عظيم لأننا نرى تهذيب النفس واصلاحها لوحدها يتطلب كثير من المطالب، والأوقات،والأتعاب، فكيف بإصلاح مجتمع واستقامة الاشخاص ونعني بالأخلاق كيفية تعامل الإنسان مع الحياة، مع الله والكون، ومع أخيه الإنسان وبقية المخلوقات، يقول أحمد شوقي رحمه الله: "إنما الأمم الأخلاق ما بقيت إن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا "

1- اسلام ويب https://www.islamweb.net/ar/

2- سورة الأنعام، الآية 42

3- تفسير سورة هود من كتاب تفسير المنار، الموسوعة القرآنية، موسوعة شاملة للقران الكريم https://quranpedia.net/surah/1/11/book/263

ووسيلة الإصلاح الأخلاقي هي:

عن طريق تعميق مفاهيم الواجبات الشرعية لدى المسلم على الصعيد الفردي والاسري.
والوعي بالواجبات الحضارية التي يقوم عليها تقدم الأمة اليوم.

2- الإصلاح الفكري:

والفكر هو الذي يقود التقدم، فلا يمكن لمجتمع أن ينهض مالم يتقدم الفكر لديه ويكن في وسعه توفير الأسس المنهجية والإصلاحية لذلك، فان لحيوية الأفكار سلطاناً أعظم بكثير مما يظن الناس وان قوة الفكر في المدى البعيد هي أكبر من أية قوة إنسانية أخرى، مع أن ثمار إشراقات المفكرين قد لا ينتفع بها الناس إلا بوفاة قائليها.
والفكر خاصية من خصائص الإنسان لا يشترك معه فيه أي مخلوق آخر ولا يطلق الفكر إلا على العمليات الذهنية التي يقوم بها الإنسان.

فنحن الآن الأمة الإسلامية نواجه منافسات حادة مركزة على الفكر خاصة عندما بدأ الغزو الفكر، وانتصروا به وسموه بالنصر بلا حرب، فالأساس في اصلاح الفكر هو أن تكون في مستوى المواجهة والمعرفة والرؤية الشاملة فهي العتاد الافضل .
ومن الأساس في الإصلاح الفكري الترحيب بكل الأفكار وتنوعها مهما يكن مستواها أي إطلاق الحرفية فيه.
فالمسلمون بحاجة إلى الوعي المعرفي والمنهجي الذي يمكنهم من توليد الارادة والقدرة والعزيمة والفاعلية لتجديد مناهج الفهم وفقه التدين والقدرة على تقويم مسيرة حياتهم العملية والسلوكية بأفكار قائمة على القاعدة العقيدية ومصادر التدين[1]

1- Avec OU STAZ / SORO Mahmoud Aboumouslim

3- الإصلاح الاجتماعي:

الإنسان بحاجة إلى الانتماء، والانتماء هي الحاجة التي تكمل إنسانية الإنسان، فالإنسان خارج الجماعة تكون خبراته جزئية وناقصة ، حتى قال البعض بإن الإنسان بدون عضويته في الجماعات المختلفة والمجتمعات ،لا يستطيع أن يتجاوز المستوى الإنساني.

ويطلب الاسلام منا إثبات الذّات والكرامة ، فروح الأسرة الواحدة لا يأتي إلا من الشعور بالانتماء لهذا المجتمع، وحرص أفراده على التمسك بقيمه وعاداته التي انتقلت من جيل إلى جيل بفضل القدوة الصالحة وما تلقى الجميع من روح المودة والمحبة والالفة في الاسرة الصغيرة والإصلاح الإجتماعي مرهون بإدراك كل فرد حقوقه وواجباته , فالمجتمع كله مسؤول عنه , فإذا أدّى إلى خصومة أو نزاع بين أفراد المجتمع فلابد أن يتدخل كل بقدر طاقته.

4- الإصلاح السياسي:

الإصلاح في المجالات الأخرى لا يتم إلاّ من خلال الإصلاح السياسي، فإن الضرورات التي تقيم المجتمع من الالتزام، والانضباط والحماية وغيرها.

و من أهداف الإصلاح السياسي الحرية والعدل اللذان يعتبران كمبدأين أساسين لصلاح الحياة البشرية.

المبحث الأول:

سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت

المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت

المطلب الأول: نشأته

الفرع الأول: مولده

ولد الشيخ محمد الطاهر آيت علجت يوم 5 محرم 1335هـ/ الموافق ل 7 فيفري 1917م غير بعيد عن فترة اندلا ع الحرب العالمية الأولى، وكان ميلاده بشارة خير لوالديه وعامة أهله لكونها جاءتبعد طول انتظار[1]، وتحقيقا لرؤية متكررة تبين صدقها بميلاد ابن موهوب إزدان به بيت الشيخ مقران بن محمد الطاهر بن صالح المتصل النسب إلى الشيخ الولي الصالح سيدي أبي زكريا يحي بن أحمد العيدلي المتوفى سنة 881 هـ/1476م، وأمه السيدة أمينة ووالده السيد مقران.[2]

وقد ورث شيخنا عن والديه الطهر، لكونهما من عائلة محافظة ومتدينة ومتمسكة بالموروث الثقافي والديني والعلمي والخلقي أبا عن جد، وقد أولياه الرعاية الفائقة خاصة فيما يتعلق بتنشئته الخُلقية وتربيته وتعليمه، ووفرا له الوقت والمال الكافي على ندرته في سبيل تعليمه، إذ كان يرى أهل القرية ذلك عبثا وإهدارا للمال، ولكنهم لم يستطيعوا ثني الشيخ مقران على ذلك.

كان الشيخ مقران رجلا متسامحا لم تحدث له خصومة مع أحد قريبا أو بعيدا، يصل الأرحام في الأعياد وغيرها، ويحب الصغار، ولا يخلو جيبه من حلوى يقدمها لهم، رحيما شغوفا يسعى

1- هذا التاريخ سجله والد الشيخ مقران في كناشه الذي يسجل فيه الأحداث الهامة بينما تأخر تسجيله قرابة أسبوع

2- محمد الصالح اية علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، COLLECTION JOSHUA، د.ت، د.ط، ص28

السعي الجاد والحثيث من أجل قضاء حوائج الناس فشب الابن على أخلاق أبيه وتأثر به، وكما أحسن الأب التربية بأسلوبه الحكيم فقد أحسن الابن الاقتداء[1].

الفرع الثاني: بيئته

كانت نشأة شيخنا محمد الطاهر آيت علجت في بيئة جبلية وعرة أكثر ما تكون صالحة عرينا للثوار ومأمنا للثورة.

كدّ السكـان في خدمـة أرضـهم واعتمدوا على أنفسـهم، فكانت مواردهـم من الفلاحـة كالتين والإجاص والمشمش، أما الحبوب فكانت الأرض شحيحة. وبالرغم من أنها غير صالحة للزراعة إلا أن السواعد كانت أقوى، فكانت الزراعة والخضروات المحصول النادر الذي لا يف بالحاجة حتى إنهم يودعون حيواناتهم في الفترة التي تسبق أو تلي الحرث تودع لدى أصحاب الأراضي المجاورة في ولاية برج بوعريريج [2].

الفرع الثالث: مجتمعه

ينتمي الشيخ محمد الطاهر آيت علجت إلى المجتمع القبائلي الزواوي المحافظ على تدينه، ويبرز ذلك في بناء المؤسسات الداعمة لإقامة شعائر الله عز وجل مثل المساجد والزوايا مع العناية الفائقة بها، وتعظيمها، واحترامها امتثالا لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[3]، كما أن للأعياد الدينية قدسية وتعظيما واحتراما عندهم، وذلك بإدخال السرور على أهل البيت وكل ساكنة القرية، فتجدهم يتزاورون فيما بينهم ويتبادلون الهدايا بعد القيام بالشعائر الدينية من صلاة ونحر الذبائح في عيد الأضحى، وإثر صلاة عيد الفطر.

1- محمد الصالح اية علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، COLLECTIONمصدر سابق، ص30

2- المصدر نفسه، ص33

3- سورة الحج، الآية 32

وقد جبلوا على محبة العلم والعلماء وتقدير الأولياء الصالحين، فتجدهم يبنون القباب على أضرحتهم تمسكا منهم بطيب ذكراهم وعرفانا منهم بعظيم فضلهم، ورفعة منزلتهم على ما قدموه من تربية وتعليم ونفع وإصلاح لأفراد المجتمع، فيتخذونهم قدوة ومنارات للهداية، ثقة بهم وتنويها بفضلهم على الأمة.[1]

كما يتميز المجتمع القبائلي بالتمسك الشديد بالعرف، وهو نظام شبه مقدس في تنظيم جميع شؤون حياتهم، ويكون تطبيقه من طرف لجنة العقلاء التي تجتمع دوريا أو حين اقتضاء الأمر، ويكون حكمها نافذا لا نقاش فيه ولا جدال، وعلى الجميع الطاعة والامتثال.

يجتمع الناس تحت رئاسة شيخ القرية الذي يفصل في النزاعات، سواء كانت عائلية متعلقة بأحكام الأسرة، أو بين المتجاورين في السكن والأرض، أو غيرها.. ويكون الفصل وفقا للشريعة الإسلامية، وثمة تقاليد لا علاقة لها بالشرع كما لا تخالفه، ويكون التمسك بها لضرورة المصلحة العامة في الأخذ بها وكانوا يقولون عند التحاكم لحل الخصومة: "نذهب لربي والنبي"[2].

الفرع الرابع: علاقة الشيخ بالزاوية العيدلية

لقد شهدت الزاوية غداة الغزو الاستعماري الفرنسي تدميرين وأحرقت مرتين اثنتين، أولاهما حين دخول المعتدين الغاصبين الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830م، وثانيها حين قامت ثورتي المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م، ومن هذا التاريخ بقيت معطلة حتى سنة 1937م، حين تضافرت جهود الشيخ ووالده مقران وأعيان القرية من أحفاد الشيخ يحي العيدلي بإعادة تجديدها في بيت شيخ الجامع العتيق الذي كان مجاورا للزاوية التي أسسها الشيخ يحي وفي المكان الذي بُني فيه الجامع المذكور وضريح الشيخ سيدي يحي.

وبذلك الحدث التاريخي يتحقق حلم القرويين بتمقرة عامة والعيدليين خاصة، وبدأت في نشاطها من جديد، وأثار نجاحها حفيظة بعض الحاسدين مما جعله يقول للشيخ محمد الطاهر

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص35
2- المصدر نفسه، ص28

آيت علجت:" إنكم تريدون التغطية على الجميع بظهوركم الذي أخفى غيركم"، فأجابه الشيخ بقوله: "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون".[1] ولم تكن الزاوية منارة علم فقط، بل كانت مركز إشعاع للوعي والوطنية والروح الجهادية، فقد كان بها خلية لنظام الحركة الوطنية التي انخرط فيها كبار الطلبة الذين نقلوا هذا الوعي إلى قاصدي المساجد التي التحقوا بها أو زاروها.[2]

المطلب الثاني: تعليمه

الفرع الأول: تعلمه على يد والده الشيخ مقران

تولى الأب المربي القدوة في سلوكه الشيخ مقران أمر تعليم ابنه بنفسه، فبدأ بتعليمه الحروف وأجزاء من القرآن الكريم مع أبناء القرية في جامع القرية الذي يتولى فيه إمامة الناس في الصلاة، وتقديم التعليم الأولي للأبناء والبنات قبل أن يكبروا، ولعامة الناس دروس دينية بعد صلاتي العصر والمغرب، وقد حاول بكل ما أوتي من قوة ألا يدخل الفرنسيون التعليم الفرنسي على قريتهم مع أهل القرية حتى لا يفسدوا هويتهم، ويغيروا أصالتهم ، ويؤثروا على ديانتهم ووطنيتهم، إذ كانت المدارس الفرنسية محيطة بقرية تمقرة من كل الجهات، ولكن السلطات الفرنسية عجزت على إقامة مدرسة لها في قرية تمقرة بسبب المحافظة الشديدة من أهاليها على مقوماتها الروحية.[3]

ولما استكمل بعض الأجزاء من القرآن الكريم، وأخذ ما هو معلوم من الدين بالضرورة انتقل ليلازم الشيوخ صالح أوقاسي والطيب اليتورغي ومحمد وعلي والطيب مداغ، وهم من كبار العلماء المتضلعين في علوم العربية والشريعة في القرية، فأعيان تمقرة بعد التدمير الثاني لزاويتهم سنة 1871م عمدوا إلى انتقاء كبار العلماء والشيوخ الأعلام لأجل المحافظة على الطابع العلمي والثقافي المميز لقريتهم التي استقطبت الطلاب من داخل الجزائر كالشيخ أحمد المليانى

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت،مصدر سابق، ص33

2- المصدر نفسه، ص31

3- المصدر نفسه، ص31.

والشيخ محمد الصغير الأخضري، ومن خارج الجزائر كالشيخ أحمد زروق البرنسي الفاسي، والشيخ محمد الخروبي الطرابلسي.

وكان ممن استخدمه أعيان قرية تمقرة لتولي شؤون الإفتاء والتعليم والإمامة لديهم الشيخ أبو راشد الماييني، وهو من مفتيي قسنطينة وعضو المجلس العلمي فيها، فحافظت تمقرة على الطابع المميز لها في تقدير العلم والعلماء مما جعل العلماء يسعدون بالعمل فيها.

وقد أقام في تمقرة كل من العالم والإمام والمفتي الشيخ السعيد ابهلول، والشيخ الحامدي بن قري، والشيخ أحمد بن قري، الذين أخذ عنهم الشيخ العلم، وتلقى عنهم ما كانوا يقدمونه لتلاميذهم، وقد كانوا يخصون الابن محمد الطاهر بجلسات خاصة، وهو ما أدخل السرور على والده مقران بسبب الحظوة، فنفعه ذلك في حاضره ومستقبله، مما كون له قاعدة أساسية سليمة وغنية وذخيرة علمية عالية تفوق عمره الزمني عقلا، وخلقا، وأدبا، وسلوكا.[1]

الفرع الثاني: التحاقه بزاوية سيدي أحمد بن يحي بأمالو

لما بلغ الطفل اثنا عشر سنة من عمره أتمّ حفظ القرآن الكريم، وكان قد أخذ من العلم القدر الوافي، رشحه شيوخه للانتقال إلى زاوية الشيخ سيدي أحمد بن يحي بقرية أمالو بولاية بجاية التي اشتهرت بوجود كبار العلماء والمشايخ الأجلاء، والتحق بها سنة 1929م ولكن مسيري الزاوية رفضوا استقباله لصغر سنه وأجّلوه لعام آخر فعاد الأب والابن محزونين متأسفين بالغ الأسف على عدم التمكن من قبول الطالب الشغوف، الذي يملك رغبة جامحة في التحصيل العلمي والاستزادة منه، وهو ما كان دأبه ومراده طوال حياته بحسب ما كان يحث عليه طلابه وأبناؤه.[2]

إن سّنة الانتظار التي أريدت للابن كانت قدرا أعانته على أن يشتد عظمه، ويقوى ساعده وجسمه على تحمل مشاق الوضع الصعب، والظروف القاسية التي تستدعيها الإقامة في

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص40

2- المصدر نفسه، ص41

الداخلية المفتقرة إلى الفراش الوفير المألوف عادة في المنزل والمختلف كل الاختلاف عن ذلك في زاوية يبلغ عدد طلابها ما بين المائتين إلى الثلاثمائة ينالون من التغذية القليل الذي لا يف بالحاجة المطلوبة لنمو متكامل يحتاج إليها الجسم، فكانت النصيحة في محلها بالنظر إلى كون الابن حتى في السنة التي تم فيها قبوله كان أصغر الطلاب عمرا على مستوى الزاوية وببنية جسم نحيفة.[1]

ويغادر الابن البيت العائلي لأول مرة في سنة 1930م، فما أشد الفراق وما أسعد الولد والوالد بهذه النقلة والخطوة في سبيل تحصيل العلم والمعرفة، وكان عزاؤهما على ذلك الفراق والشوق إلى الأهل والبعد عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة "طرف من حديث أبي الدرداء.[2]

تلقى الشيخ في هذه الزاوية العلم على عالمين جليلين: هما الشيخ الحلو خياري المعروف بالشيخ لحلو أو عمارة، وهو عالم جليل متضلع في علوم العربية والشريعة والقرآن له مكانته ومنزلته الرفيعة بين العلماء نظرا لتقواه وورعه وصلاحه، وقد كان يقول في التلميذ محمد الطاهر آيت علجت: "على ما كنت أرى، فيه النجابة والمستقبل الظاهر والنجاح في الحياتين الأولى والأخرى "[3]. والشيخ الثاني هو الشيخ السعيد اليجري من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وهو عالم متضلع في علوم اللغوية والشريعة يعرف بالذكاء والورع والصلاح، وقد تخرج على يديه العديد من العلماء، كان يقول عنه الشيخ محمد الطاهر آيت علجت:"ما من أحد من مثقفي الجزائر إلا وأخذ عنه العلم أو أخذه عمن أخذه عن الشيخ السعيد رحمه الله"[4].

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص41

2- أخرجه أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715) باختلاف يسير، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (48/50) واللفظ لهم من موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية

3- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص43

4- المصدر نفسه، ص42

بقي التلميذ محمد الطاهر آيت علجت خمس سنوات في هذه الزاوية من سنة 1930إلى 1935م انتفع من علم شيوخها الذين كانوا يحسنون توجيهه، ويرعونه غاية الرعاية. ومن جهته كان نعم الطالب انضباطا وانتفاعا بالوقت، وبطاعة معلميه، والصبر على الشدائد التي كانت تتجاوز طاقته الجسمية، وقد وجهه شيوخه بعد ذلك إلى زاوية تكون فيها الدراسة على مستوى أعلى من مستوى زاوية سيدي أحمد بن يحي بأمالو.

الفرع الثالث: التحاقه بزاوية الشيخ عبد الرحمن بلحملاوي بوادي سقان التلاغمة

التحق بها سنة 1935م بعدما أتم دراسته في زاوية أحمد بن يحي بأمالو، عرفت هذه الزاوية بوجود العديد من المشايخ الذين استخدمهم الشيخ بلحملاوي، واختارهم اختيارا قائما على الكفاءة والتضلع في العلوم والمعارف العقلية والنقلية واللغوية والأدبية من داخل الوطن وخارجه وخاصة من تونس، وهي تتبع جامع الزيتونة منهاجا وتعليما ونظاما دراسيا في الامتحانات والمسابقات والشهادات، وكان للشيخ علي بن حملاوي الفضل الكبير في الإنفاق على التعليم وإكرام العلماء وتشجيع الطلبة ونفعهم لأجل بلوغ النتائج المرضية لما كان يراه من حاجة البلاد والعباد للعلم والإرشاد والتربية.

وكان من شيوخه الذين تعلم على أيديهم في هذه الزاوية الشيخ السعيد بن مالك اليعلاوي الذي أخذ عنه المواد التعليمية والفرائض والفقه، أما الشيخ أحمد الخالدي فقد أخذ عنه كتاب سيدي خليل في شرح لبعض مضامينه، وكذلك فن الكتابة الانشائية، أما الشيخ مصباح الزيتوني التونسي فقد أخذ عنه علم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغه، وكذا العقيدة والمنطق، وأما الشيخ محمد الميزوني التونسي فقد أخذ عنه فقه المعاملات، وأخذ التجويد والأدب عن الشيخ الربيع الزيتوني التونسي، وقد نوه الشيخ بكفاءتهم العلمية وأثنى على إخلاصهم وتفانيهم في رفع مستوى الطلبة علميا وتربويا ونصحا[1].

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص47

وقد ذكر الشيخ أنه تعرض لمرض معد مع زملائه في هذه الزاوية إلا أن ذلك لم يثنه على الجد والاجتهاد في دراسته، وكان الأول في دفعته عند تخرجه تميزا و الأحسن مستوى علميا وخلقيا وكان الأكفأ والأفضل لدى شيوخه، إذ تم تكريمه سنة 1937م على يد شيخ الزاوية الشيخ علي بلحملاوي الذي ألبسه برنوسا جزائريا أصيلا كهدية له، وتشريفه بتقديمه لصلاة وخطبة عيد الفطر المبارك، ثم أمره بضرورة العودة إلى بلدته تمقرة وإعادة فتح زاوية جده الشيخ سيدي يحي العيدلي التي توقفت على عطائها بعد هدمها من طرف الاستعمار.

المطلب الثالث: عودته إلى تمقرة

الفرع الأول: إعادة بناء زاوية تمقرة

بعد عودة الشاب العالم بدأ في تنفيذ وصية شيخه بلحملاوي وساعدته السرية التامة التي انتهجها والده الشيخ مقران الذي اتصل بعقلاء القرية وحدثهم على انفراد من أجل إعادة بناء الزاوية، وكان بعدها الموعد كما خطط له بعد صلاة الجمعة حيث طلب الشيخ مقران من المصلين عدم الانصراف وحثهم على المشروع الذي كانوا يتمنونه والذي لم ير النور لعدة أسباب تتعلق بالوضع العام للبلاد والوضع الخاص بالقرية، فالتف حولها العقلاء والفضلاء ونجح في ذلك أيّما نجاح وأتى الدعم المادي والمعنوي من سكان قرية تمقرة خاصة ومن خارجها عامة. وطُلب من الشاب العالم محمد الطاهر آيت علجت القيام بشؤون التعليم، فاستقدم من زاوية سيدي أحمد بن يحي بأمالو طلابا يكونون الدفعة الأولى حتى تعمر الزاوية، فكان يوما خالدا ومشهودا في تاريخ الزاوية حضره جمع غفير من شيوخ العلم وأعيان القرى المحيطة، وتم بذلك الافتتاح وبدأ الشيخ في شهر أكتوبر 1937م تحقيق حلم المقراويين ورغبة شيخه علي بلحملاوي بكل جد وحرص، وتولى فتح زاوية جده الشيخ يحي العيدلي، ولم يمض وقت طويل حتى اكتظت الزاوية بالطلاب من الجهات البعيدة، وذلك ما يذكره أحد طلبتها لذي أصبح بعد ذلك مؤرخا، وهو الأستاذ يحي بوعزيز قائلا :"ثم عاد إلى تمقرة وتفرغ هناك للتعليم والتدريس والإفتاء وأقبل عليه طلاب العلم والمعرفة من كل الجهات ما بين بجاية على البحر

والهضاب العليا من الداخل ومن حوض الصومام إلى جبال البابور"[1]، فأحدث ثورة في ميدان التربية والتعليم وأصبح طلابه وتلاميذه يلتحقون أفواجا بجامع الزيتونة في تونس للدراسة والتحصيل ويتفوقون لأن نظام الدراسة الذي يطبقه في زاوية تمقرة كان متطورا ويتماشى مع نظام قسنطينة، فتخرج الكثير من طلبته و تصدروا التربية والتعليم في كل قرى المنطقة وشاركوا في الجهاد الثقافي مشاركة فعالة ومؤثرة وقد بدأت هذه النهضة الثقافية بمعهد تمقرة قبل الحرب العالمية الثانية واستمرت حتى 1956".[2]

الفرع الثاني: علاقة زاوية تمقرة بالحركة الوطنية

كان للزاوية بشيخها وطلبتها تفاعل مستمر غير معزول عما يجري حولها من أحداث بواسطة خلية الحركة الوطنية داخل الزاوية، فقد كان الشيخ يتابع باهتمام نشاط الحركة الوطنية، وهو على اتصال دائم بالمحليين، ومع القياديين الجهويين والوطنيين، من خلال تبادل الزيارات والمشاورات معهم، كما كان يتابع ما يجري من نشاط طلبته الذين التحقوا بتونس واستمرار اتصالاتهم بتنظيم الحركة الوطنية في كل أوضاعها القانونية وغير القانونية، إذ أن النضال لا يتوقف بالاعتماد للتنظيم أو نزع الاعتماد عنه.

كان للشيخ لقاء مع القائد مصالي الحاج حين أُطلق سراحه وعودته من منفاه سنة 1947م، إذ توافدت عليه وفود المهنئين من مناضلي الحركة الوطنية من مختلف جهات الوطن، بوصفه زعيم الحركة الوطنية من غير منازع إيمانا منهم بكون ذلك دفعا قويا لمسار الحركة الوطنية، وكانت الآمال المعلقة على الزعيم آمالا عريضة لقيادة الكفاح المسلح وتوحيد الصفوف وتنسيق العمل والقضاء النهائي على أسباب التفرقة بين أبناء الشعب الواحد، وتوفير وسائل الكفاح المادية والمعنوية.

1- د. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج1، ص233

2- المصدر نفسه، ص43

كانت هذه وغيرها من المسائل موضوع الحديث بين الشيخ والزعيم الوطني في العموم، وأما في الخصوص فإن الشيخ قد استرشده فيما يخص المضايقة الخانقة للمستعمر وأذنابه في مجال نشر التعليم والعمل الإصلاحي والدعوي فكان رد الزعيم: "عليكم بالحكمة والتعقل".[1]

يعقب ولده محمد الصالح آيت علجت بأن هذه الزيارة في مثل هذه الظروف تعد مخاطرة بالمستقبل وتعرضه للتهم بعداوة الفرنسيين فالاتصالات والعلاقات برجال الحركة الوطنية ينجر عنها تبعات السجن والتضييق.[2]

الفرع الثالث: نفي الشيخ من زاوية تمقرة

ومن المواقف التي حفظت للشيخ وكلفته التوقيف من التعليم في الزاوية وإبعاده عن المحيط ونفيه من تمقرة انتقاما منه، بشأن فتواه بمقاطعة الانتخابات النيابية التي نظمتها السلطات الاستعمارية سنة 1947م لأجل فرض مرشحين من أذنابها وعملائها من القياد والباشوات، وقد تقدم أعضاء الحركة الوطنية كمرشحين معارضين، ولكن الموالين للاستعمار رفضوا دخول ممثلي الحركة الوطنية في مكتب الانتخابات بما يقتضيه القانون الانتخابي، ولم يرض بذلك ممثلو الحركة الوطنية واشتد الأمر بين الطرفين المتنافسين حتى بلغ بهما الأمر إلى إشهار السلاح، وتهديد كل طرف للآخر، الأمر الذي يؤدي لا محالة إلى الاقتتال بين أبناء العمومة والأخوال، فتمسي بذلك فتنة لا تبقي ولا تذر يذهب ضحيتها الإخوة الفرقاء، وهنا لم يَألُ الشيخ جهدا لأجل إخماد نار الفتنة التي كادت تندلع ولا يستفيد منها سوى المستعمر الفرنسي فأفتى بمقاطعة هذه الانتخابات ووجوب انصراف كل إلى شأنه لأجل حقن الدماء فترك الجميع صناديق الاقتراع وقاطعوا هذه الانتخابات.

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص115
2- المصدر نفسه، ص115

تلقى الشيخ على إثر هذا الموقف عقابا من السلطات الاستعمارية الظالمة متمثلا في توقيفه من التدريس بالزاوية ونفيه إلى قرية مجاورة[1]. ثم أرجعه العقلاء من زاوية سيدي السعيد بعد عام رافع الهامة محفوظ المكانة.

كانت فرنسا تراقب الشيخ من خلال عيونها وأعوانها وأذنابها فقررت نفي الشيخ محمد الطاهر من تمقرة سنة 1948م، بينما حاول طلبته ومريدوه إبطال هذا القرار فكونوا بحسب الأستاذ بلعلام الذي كان واحدا منهم وفدا للاتصال بقائد الدوار، لكن القائد تبرأ من المسؤولية، وأجابهم بأنه ليس له يد في الأمر، وأمرهم بالاتصال بابن علي الشريف الحاكم بأمره في المنطقة فذهبوا إليه في قصره في العزيب، فلم ينزل من برجه العاجي حتى لاستقبال ممثل عنهم، لكن الشيخ استقبل قراره بابتسامته المعهودة، وبصبر جميل، ونفس مطمئنة، فالتحق بمنفاه في زاوية سيدي سعيد بضواحي صدوق، ومكث فيها سنة معززا مكرما إذ اعتبر طلاب هذه الزاوية وسكان القرية نزول الشيخ محمد الطاهر في ضيافتهم بركة من الله عليهم.

لقد كان لهذه الحادثة آثارها العكسية عكس ما كان يريده أعداء الدين والعلم وعملاء الاستعمار، فقد عرفت هذه الحادثة التعريف الحقيقي بقدر الشيخ كما يقول ابنه محمد الصالح حيث كشفت عن مكانته وفضله في مختلف الجوانب الإصلاحية للمجتمع والتعليمية لأبناء الناحية، والجانب الروحي بالنسبة للتأثير المعنوي في المجتمع إذا وقفت كل ساكنة الناحية موقف الاستنكار الشديد تمثل في قطع الإمدادات المادية من زيت وتين ومساعدات أخرى للزاوية مطالبين بإرجاع الشيخ حتى تستأنف منهم تلك المساعدات [2]، لم يدم الوضع أكثر من سنة حتى قرر عقلاء القرية الذهاب في وفد كبير يطلبون من مسير زاوية سيدي السعيد الإذن، ولكن عرضهم لم يحظ بالقبول إلا بعد محاولات وحوارات التي رد فيها الأمر إلى صاحب الشأن شيخنا، والذي استطاع بحنكته وحكمته الحصول على رضا وقبول شيخ زاوية سيدي سعيد برجوعه.

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص102

2- المصدر نفسه، ص101

الفرع الرابع: دور زاوية تمقرة في إذكاء الروح الجهادية والوطنية

كانت روح الحركة الوطنية حاضرة بقيمها وأدبياتها ماثلة في الزاوية التي تتنفس بأناشيد" فداء الجزائر روحي ومالي"، و"شعب الجزائر مسلم " وغيرها، فيكون بها استقبال الضيوف وإحياء المناسبات، فضلا عما يتلقاه الطلاب من تاريخ الجزائر وجغرافيتها إلى جانب دراسة المواد التعليمية الأخرى، مما أوجد الأرضية المناسبة لمواكبة ثورة أول نوفمبر 1954م، وهيأ الوعي الثوري في نفوس الطلاب لأجل السعي والإسهام فيها [1].

تبين للسلطات الاستعمارية بأن جيش التحرير الوطني يتكون في غالبيته من قدماء طلاب الزاوية و بأن الشيوخ المعلمين هم الذين يراسلون اللجان الخماسية المتكونة من مسئول النظام، ومسئول التموين، ومسئول المسبلين، ومسئول الاتصال، والشيخ هو المنسق بين المكلفين بهذه المهام مباشرة وكذا إعداد كبار الطلاب وتدريبهم على استعمال الأسلحة والقيام بالاستعراضات العسكرية على نغمات الأناشيد الوطنية لبث الحماس في نفوس العامّة، وإحياء الروح الوطنية، وإلقاء الخطب الحماسية، مما أثار إعجاب وتقدير كل المجاهدين، منهم القائد الشهيد عميروش الذي جعل ثقته واحترامه في شيخ الزاوية وطلبته، ومن تقديره ومحبته أهداهم ثورا كبيرا لذبحه وتناوله في وجباتهم، ومن شدة إعجابه اعتبر زاوية الشيخ سيدي يحي العيدلي زاوية نموذجية يحتذى بها في إحياء الزوايا التي لا تمارس نشاطها التعليمي والتربوي لسبب أو لآخر، فعزم كل العزم على إمدادها ماديا ومعنويا وعلى إحيائها وبعث النشاط فيها من جديد، حرصا منه رحمه الله على استمرارية التعليم وأخذ النشء حقه فيه، والقضاء على الأمية، والعمل على تكوين رجال للنهوض بالجزائر.

ونظرا لنجاح تجربة الشيخ في زاويته أصبحت زاوية يقتدى بها، أمده القائد عميروش بكيس كبير مليء بالنقود لإنفاقه فيما تحتاجه الزاوية.

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص116

لقد أصبحت زاوية تمقرة قلعة من قلاع الجهاد العلمي والعسكري، فقد زارها جيش الأوراس المسلح بأحدث أنواع الأسلحة الزاوية التي كان فيها المجاهد الحاج لخضر والمجاهد صالح نزار والمجاهد الطيب معاش والمجاهد العموري وآخرون، والتقت فيها قيادة الولاية الأولى بقيادة الولاية الثالثة، ووقع فيها استعراض عسكري وتم تقديم السلاح، وأُلقيت فيها الخطب الحماسية الجهادية وكان يوما مشهودا في حياة تمقرة خاصة، وفي بني عيدل عامة.

لقد أُسند للشيخ مهام القضاء إلى جانب معالجة التظلمات والتبليغ عن التجاوزات التي قد تصدر من طرف بعض المسئولين[1]، ثم التحق الشيخ الطاهر وطلابه بالثورة وشاركوا كلهم فيها واستشهد الكثير منهم، وكان أهل تمقرة لا يخبرون أحدا عن مكان تواجد الشيخ إلا بعد تثبت وتحقيق ممن يسأل عنه.

وكان الشيخ محمد طاهر آيت علجت في السنوات الأولى للثورة من الشخصيات التي كان العقيد عميروش يقدرها ويحترمها ويجلها، وحفاظا على حياته أمره بالالتحاق بتونس، رغم أن الشيخ لم يكن يرغب في ذلك، وكان يود بكل عقله وفكره وإيمانه أن يبقى في الجزائر يجاهد مع المجاهدين، ويناضل مع المناضلين، ولكن كان للعقيد عميروش رأي آخر وهو رأيه في كل الطلبة الذين كان يبعثهم إلى تونس ليتزودوا بالعلم والمعرفة استعدادا لحمل أعباء الدولة الجزائرية الجديدة التي ستبعث بعد استعادة السيادة الوطنية والاستقلال[2].

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص123

2- محمد الصالح آيت علجت زاوية الشيخ يحي العيدلي منارة علم ورباط وجهاد مع مدونة الطلبة من خرجي الزاوية، الأصالة للنشر، ط1، ص14

المبحث الثاني

رحلة الشيخ خارج الوطن

المبحث الثاني: رحلات الشيخ خارج الوطن

المطلب الأول: الرحلة إلى تونس

الفرع الأول: بين الرغبة في البقاء وتنفيذ الأمر

أبدى الشيخ رغبته في البقاء في أرض الوطن لما أمره القائد سي عميروش عن طريق الرائد حميمي فاضل رحمه الله الذي نصحه بقوله له :"اطلب منه ذلك كتابيا وأتولى تبليغه " فما كان من الشيخ إلا أن حرّر ذلك الطلب، ولكنه لم ينتظر الإجابة وإنما نفذ الأمر ولم يخبر حتى العائلة بذهابه إلى تونس، وكلف الشيخ بمرافقة مجموعة من الطلبة عددهم 20 طالبا تم تفويجهم إلى فوجين، وما يفسر عدم رغبة الشيخ في الذهاب إلى تونس ما يذكره ابنه محمد الصالح حيث قال:" قد انتشر في شأن الصراعات بين القياديين والمسئولين هناك حول الزعامة والاختلافات الأخرى، فلم يرد أن يدخل فيها كما لم يرد أن يكون خصما أو عدوا لبعض إخوانه الجزائريين، والواقع يفرض عليه التموقع في صف ضد صف أو جناح ضد جناح، ولكنه لا يريد مفارقة إخوانه المجاهدين وسائر أفراد الشعب الذي يعيش بينه بمنتهى الثقة والتفاهم وحسن الإخاء والتعاون"[1].

انطلقت الرحلة إلى تونس من قرية بوثواب ببلدية تمقرة أين كان لقاء القائد سي عميروش والشيخ حيث سلّمه التكليف بالمهمة والمتضمن طلب تقديم كل التسهيلات والمساعدات من قبل أفراد جيش التحرير عبر خط السير من أوله إلى نهايته بتونس موضحا له مأموريته متمثلة في ما يلي:

1- استقبال ورعاية الطلبة المتواجدين في تونس الذين سيلحقون على دفعات متتالية.

2- ضمان تمدرس ومتابعة مسارهم الدراسي، وبذل كل الجهود في سبيل تحقيق ذلك، وكانت هذه المأمورية الأساسية الوطنية مندرجة ضمن مسؤولية قيادة الولاية الثالثة المتواجدة في تونس،

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص145

والتي كان عليها أيضا تحمل جميع أعبائها وتكاليفها ماديا ومعنويا، وذلك لأهميتها المصيرية في استكمال السيادة الوطنية، وقد كان الوصول إلى تراب تونس الشقيقة أملا بعيد المنال، ولكن تحقق بعد مسيرة شاقة دامت شهرا كاملا وكان الوصول في 31 أوت1957م ، وقد استقبل من طرف إخوانه التونسيين والجزائريين، ومن جنود جيش التحرير الوطني أحسن استقبال وأولوا العناية بالشيخ ومن معه ، والقيام بحاجتهم الملحة للراحة.[1]

الفرع الثاني: تأسيس مدرسة النصر بتونس

باشر الشيخ المهمة الموكلة له في تونس بتحويل المقر الذي خصصه القائد عميروش لإيواء الطلبة، والمرضى والجرحى من جنود جيش التحرير إلى مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة النصر، وتكونت لجنة تربوية تعليمية تضم كل من السادة الأساتذة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت وأرزقي كتّاب، وسعيد، وداود، ومحمد الشريف قاهر، وصالح وشام وأبو بكر زروقي والبشير المجدوب، وأسند لكل واحد منهم مادة تعليمية أو مادتين لأجل تحضير الطلاب لاجتياز الدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط ، وفي سبيل تحقيق الغاية اعترضتهم مصاعب جمة، منها ضعف المستوى الدراسي لدى المتمدرسين، وتباين نتائجهم وتباعد أعمارهم، وتجاوز سن التمدرس، وعدم قابلية البعض منهم للتمدرس، إذ يوجد من لا يعرف حتى الحروف الهجائية، وبذل الشيوخ جزاهم الله خيرا المستحيل في سبيل تحقيق غاية ليست سهلة المنال، وهي إلحاق جميع الشباب بصفة أو بأخرى بالتعليم العمومي للنظام التونسي بعد تحضيرهم طوال سنة دراسية للبعض و سنتين للبعض الآخر، مع المتابعة المستمرة لجميع شؤونهم وحاجاتهم المادية والمعنوية والتربوية[2].

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص147

2- المصدر نفسه، ص 147

المطلب الثاني: الرحلة إلى المشرق العربي

في صائفة 1960 قام الشيخ بزيارة العديد من بلدان المشرق العربي انطلقت من تونس إلى ليبيا ثم القاهرة ثم دمشق ثم بيروت فعمان بالأردن، وكان يحرص الشيخ على الاطلاع على أحوال الطلبة الجزائريين المتواجدين فيها وأوضاعهم الاجتماعية، إذ جلهم من طلبة زاويته، أو ممن أوفدهم العقيد عميروش من الولاية الثالثة للدراسة أو التكوين العسكري، فكانت له عدة لقاءات معهم، وشجعهم على طلب العلم والاجتهاد والتحصيل المعرفي، وتتويج مجهوداتهم بالإجازات العليا والشهادات الجامعية، وكانت فرحتهم بلقاء والدهم الروحي فرحة كبيرة ومؤثرة، إذ كانت لهم دافعا قويا في المزيد من الجهد في سبيل الغاية المطلوبة.

توجت رحلة الشيخ بزيارة القدس الشريف والصلاة فيه، وزيارة الأماكن التاريخية والمقامات الروحية والمزارات الأثرية، وبعدها مدينة الجليل، وكانت له لقاءات مع شخصيات فكرية وسياسية ودينية من الجزائريين وغير الجزائريين، وكان استقبال رؤساء البعثات الدبلوماسية الجزائرية للشيخ في غاية الحفاوة والتقدير.[1]

المطلب الثالث: الاستقرار في ليبيا

كانت مهمته في ليبيا مهمة دبلوماسية بامتياز، ومهمة اجتماعية بالممارسة الميدانية، ومهمة ثقافية بحكم التسمية، إذ كان عنوان المهمة المسندة إليه هو:" ملحق ثقافي "، وهو أن يتولى ويسير كل ما يتعلق بما له صلة بالثقافة من شؤون الطلبة الجزائريين، الذين يتابعون دراستهم في المؤسسات التعليمية العمومية الليبية على مختلف المستويات، بدء بالتعليم الابتدائي وانتهاء بالتعليم العالي الجامعي، ففي كل هذه المستويات ثمة شباب جزائري يتابع دراسته فيها، وفي كل مستوى مشاكل استعصت على الذين سبقوه إلى هذه المهمة، إن على مستوى الإدارة أو على

1 محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق ، ص147

مستوى النفسيات، بحكم الحالة التي عايشوها على المستوى الداخلي الجزائري، أو على مستوى بلد الغربة.

بذل الشيخ جهوده في توجيههم وإرشادهم وتذكيرهم بوضعهم كضيوف لدى دولة شقيقة ينبغي احترام سلطتها وحسن التعامل معها والاعتراف بجميلها، وتابع أوضاع الأطفال المتواجدين لدى العوائل الليبية بالتفقد والزيارة والسؤال عنهم، وأمّا الأطفال الذين هم تحت الرعاية المباشرة لمؤطرين جزائريين في أعمار متفاوتة فقد كان الشيخ يقوم بزيارتهم، وكثيرا ما يعقد جلسات عمل معهم للتباحث بشأن حالتهم، وكيفية تحسينها وضرورة متابعة كل حالة على حدة، ووضع حد لكل نفور أو سوء علاقة بين المسيرين فيما بينهم، أوفي ما بينهم وبين هؤلاء الأطفال.

ومما لا ينسى للشيخ كما كتب عنه لحسن بن علجية:"أنه من بين المدارس التي كانت في ليبيا مدرسة بطرابلس تأوي أكثر من خمسين (50) بنتا جزائرية من بنات الشهداء أو يتيمات لا قريب لهن، وقد كان نعم الأب لهؤلاء البنات. ومدرسة أخرى تبعد عن طرابلس نحو 40 كلم تأوي نحو مائتي وستين (260) تلميذا وغيرها من المدارس، التي كان يدرس بها أبناء الجزائر".[1]

كان للشيخ تأثير حسن على هؤلاء جميعا، حيث انسجم كل الانسجام مع كل المشاكل صبرا على أعبائها والمساعي التي تقتضي القيام بها في مختلف الأصعدة، والصبر على تبعاتها بالتوسط الحكيم المتزن بين الطرفين المتظلم والظالم أو الشاكي والمشتكى منه، كما انسجم أيضا مع زملائه الذين كانوا إلى جانبه كالسيد بوده، والأستاذ حسن يامي ورفيق دربه الصالح الصديق فكان بينهم جميعا الاحترام والتقدير المتبادل.

1- محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص131

المطلب الرابع: مرحلة الاستقلال وما بعدها

بعد أن وضعت الحرب أوزارها ونالت الجزائر استقلالها بقي الشيخ في مكانه يصارع الوحدة والغربة والبعد عن الأهل والصمود في القيام بالواجبات الإنسانية، مع أنه كان من الأولى أن يتقدم العائدين إلى أرض الوطن لما يمتلكه من علم وخبرة ودراية في مجالات عديدة، ولكن أبناء الجزائر الذين تناستهم السلطة المركزية الوطنية التي تربعت آنذاك على قصر الحكومة وانشغلت بتقاسم الغنائم والمناصب، يقول محمد الصالح آيت علجت(ابن الشيخ):"إنّه من شدة صبر الوالد وصموده وانضباطه نحو واجبه الوطني الأخلاقي، وحسن القيام بمسؤوليته كاملة غير منقوصة فقد بقي صابرا محتسبا "، وهو ما أفقد الابن محمد الصالح آيت علجت صبره في قول كلمته "بأن والده تعرض للإهمال وعدم التعيين في الوقت المناسب وفي المكان الذي هو أهل له ولم يرفع للمكانة اللائقة به وبالعلماء أمثاله[1].

ويبدي الشيخ الابن محمد الصالح امتعاضه من تصرفات المسؤولين الذين انشغلوا بتسلم الفاني ونسوا الفضل لأهل الفضل والجهاد والسبق والقدرة على التسيير لأنهم في الحقيقة أهّلوا لهذا الوقت.

المطلب الخامس: عودة الشيخ إلى أرض الوطن

في سنة 1963 م عاد إلى وطنه الأوّل، وعيّن أستاذًا بثانوية عقبة بن نافع بالجزائر العاصمة، ثم ثانوية عمارة رشيد ببن عكنون إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1978 م.

وفي سنة 1978 م وبطلب من وزارة الشؤون الدينية، عاد إلى نشاطه المسجدي، ليمارس دروس الوعظ والإرشاد بمسجد حيدرة وغيره من المساجد، وبقي يعقد دروسًا في الفقه والحديث والنّحو والقراءات والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية والعربية ببيته وبمسجد حيّه

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، ص175

ببوزريعة حيث تجاوز ثلاثة وأربعين كتابا (43)، وتجاوز عدد طلبته الموجودون في القائمة ثمانية وأربعين (48) طالبا[1].

نال عضوية التأسيس في رابطة الدعوة الإسلامية، وعضوية شرفية في لجنة الأهلة والفتوى والحج بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وتعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى.

كما حاضر في مختلف القنوات الإعلامية العامة والخاصة، وكذا الإذاعات، وألقى محاضرات بالجامعات، وقرّض وقدم لعدد من المؤلفات، قد فتح بيته ومكتبته للمستفتيين والمتعلمين، وجعله مركز إصلاح وتوجيه عبر مدة زمنية امتدت إلى اخر حياته

ومن أهم تلامذته:

1- الأستاذ الفقيه القاضي والمصلح محمد الشريف قاهر، رئيس لجنة الإفتاء بالمجلس الإسلامي الأعلى، توفي 2016.

2- الأستاذ المؤرخ محمد الصغير بلعلام مجاهد وباحث ومؤلف.

3- الأستاذ المؤرخ والمؤلف مولود قاسم نايت بلقاسم، وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ومن مؤسسي ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، توفي 1992.

4- نجله الأستاذ المؤلف محمد الصالح آيت علجت، باحث ومؤلف، توفي 2023.

5- الأستاذ زبير طوالبي الثعالبي، مسؤول التنظيم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي 2017.

6- الدكتور الفقيه محند إيدير مشنان، باحث ومؤلف، ومستشار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية.

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص 203

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الأربعاء 25 ذو القعدة 1444هـ الموافق لـ: 14 جوان 2023 م صابرا محتسبا بمستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة.

المبحث الثالث

جهود الشيخ محمد الطاهر آيت علجت التعليمية والتربوية والدعوية

المبحث الثالث: جهود الشيخ محمد الطاهر آيت علجت التعليمية والتربوية والدعوية

المطلب الأول: علمه وسمته

يذكر تلميذه الشيخ عدلان رفار أنه أخذ عنه علم التجويد والقراءات بحسب ما أخذه وتلقاه عن علماء الجزائر، وقد أخبره أنه أخذ كتاب الله وعلم القراءات والتجويد بزواوة على يد علماء متقنين مهرة أَوَّلهم سيدي العلامة المتقن البارع سعيد اليجري الزواوي الذي قرأ عليه القرآن كله على قراءة نافع من طرقه العشرة، وهي المعروفة عند المغاربة بالعشرة النافعية أو العشرة الصغيرة علما أن هذه الطرق العشرة غير موجودة في المشرق وليس لهم فيها رواية، بل خص الله بها العلماء المغاربة رواية ودراية، والشيخ هو الوحيد بالجزائر الذي يروي هذه الطرق بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويردف بقوله أنهأ خذ عنه متني "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع "لابن بري حفظا، و"عقد درر ابن بري في نشر طرق المدني العشر" للشيخ العلامة المقرئ المحقق محمد ابن غازي المكناسي، وأخبره أن شيخه سعيد اليجري الزواوي كان يشرح لهم هذه المتون.

ويذكر تلميذه أنه عند قراءته لهذه المتون على الشيخ كان يصوب له مسائل في المتن أخذها حفظا، وما أدهش عدلان رفار[1]هو رواية شيخنا من حفظه والتزامه بتعليم التقييدات رغم تقدم سنه، وقد تأكد منه بعد ذلك ووجده في المخطوطات كما هو صحيحا مثبتا، فكان الشيخ رحمه الله نعم الحافظ ونعم المدقق.

وقد استفاد منه الكثير من تلامذته في مسائل عدة في التجويد والقراءات على أصول المدرسة الزواوية والعشر النافعية، كما كان متقنا حريصا على مخارج الحروف وصفاتها فكان يقرأ له

1- أجيز الشيخ علان رفار من طرف شيخه محمد الطاهر آيت علجت بزاوية الشيخ سيدي يحي العيدلي بتاريخ 24 شوال 1434 الموافق 31 أوت 2013

الأحكام بدقة وينبهه لدقائقها، وكان أيضا كثيرا الاستحضار لابن بري وابن غازي يستدل بهما عند قراءة الجزرية. وتعلم منه قراءة المخطوطات المهمات كمخطوط أنوار التعليم التعريف الجزوري الحامدي في العشر النافعية، وهو كتاب يضم جدولا يبرز الطرق العشرة النافعية.

وقد أخذ الشيخ محمد الطاهر علجت من طريقة الأجداد في الحفظ على اللوح، فهم يحفظون التقييدات عن ظهر قلب ويكتبونها على الألواح وهي الطريقة المتبعة في الزاوية أي كتابة القرآن في الوجه الأول والتقييد في الوجه الثاني للوح للاستعانة به لجمع القراءات والمذكرات، فإذا حفظ التلميذ مقرره من القرآن يمحونه ويبقون على ذلك التقييد دائما في اللوح، فما أعظمها من رواية وفائدة للتاريخ لبيان تأصيل علم القراءات بمدرسة زواوة العريقة وخصوصياتها الأدائية في مجال الإقراء والرواية، وهذا في زمان قتلت فيه فرنسا العلماء والفقهاء ومارست كل أساليب التجهيل فالحمد لله الذي حفظ القرآن والمقرئين والعلماء المخلصين المصلحين.[1]

وكان للشيخ أيضا سهما بارعا في علم الفرائض كما يذكر تلميذه الشيخ عبد المقتدر الزروقي التواتي الحسني الذي عرض عليه مرة مسألة فرضية، فأملى عليه حلها من غير تكلف لا في فقهها ولا في حسابها، فأعجب به أيّما إعجاب والتمس منه تعليمه بعضا من الفرائض فلبى الشيخ ورتب له يوما في الأسبوع ولما آنس منه بعض الفهم أهداه متن الرحبية تشجيعا له[2].

وللشيخ إسهامات في تصحيح بعض المؤلفات، وتقديم المساعدة للباحثين والطلبة الجامعيين لتحضير أطروحاتهم الجامعية بحضور جلسات مناقشة رسائلهم تشجيعا لهم، وهو يروي عن جملة من الأشياخ داخل الجزائر وخارجها، ولا غرو أنه كانت صناعة الرجال وتهذيب النفوس وإصلاح ذات البين ديدنه، وقد آثر عمره في طريق العلم والتزكية على كل منصب سياسي عرض عليه.

1- محمد الصالح علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص473

2- المصدر نفسه، ص444

أما الدكتور علي بن سعد الغامدي الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة فقد رغب بلقاء الشيخ في الجزائر لأجل بحث ودراسة وتحقيق يتعلق بتخصصه في علم القراءات، فرحب به الشيخ وأعلمه أنه مقبل على القيام بعمرة، واتفقا على أن يلتقيا بمكة، وقد حصل المبتغى وقرأ الدكتور علي بن سعد الغامدي عن شيخنا كتاب منظومة ابن بري، ثم كتاب التبصرة للشيخ محمد البو جليلي، وتأثر الدكتور بلطف معاملة الشيخ له، وحسن تجاوبه مع طلبه وبحرارة استقباله وما بذله من جهد حتى يكتمل السماع وتتم القراءة وتقدم التعليقات التي ينبغي بيانها وإثباتها، ولقد أكد الدكتور علي بأن كتاب التبصرة سيكون موضوع الدراسة والعناية من قبل جامعة أم القرى بمكة، ويُقرر للطلاب ويعاد طبعه بإثبات تلك التعليقات وتسجيل الملاحظات القيمة، والشروح المفيدة لما لها من قيمة علمية، ونفع للطلاب المشارقة الذين لم تبلغهم جهود المغاربة في العلوم الشرعية، وخاصة في علم القراءات، ومن شده تأثر الدكتور بشخصية الشيخ كتب قصيدة بعنوان "النجوم الزواهر في مديح الإمام طاهر" فكان يقول [1]:

أيا طالبي علم وسمت الأكابر أنيخوا بباب الصالح الشيخ طاهر

هنالك علم مستبين متوج بأخلاق أستـــاذ عظـــام البواهر

نشأ الشيخ في بيت الهدى خير نشأة يكابد تحصيل العلـــــوم الزواهر

ولما تهنا الشيخ بالعلم أقبلت خطوب كبار مذهلات الأكابر

تمادى الصليبيون في أرض شيخنا يسومون خير الناس شر الفواقر

فلم يبق مكتوف اليدين إمامنا ولم يرض أن يبقى خدين الحرائر

بل أقبل شيخ العز في خير عصبة يذودون عن دين وعرض الطواهر

1- كتبها علي بن سعد الغامدي المكي بمكة أم القرى ظهر الأحد 1434/06/04هـ في منزله بمكة أم القرى، انظر الشيخ محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص329- 330

فمن بعد ذا ولى العدو بذله يجـــر ذيول المخزيات الظواهـــر

ومن بعدها قام الإمام معلما وداع إلى رب الورى غيـــر فـــاتر

قضى شيخنا قرنا وما فل عزمه مثـال لأصحاب النفوس الكبائـر

فضائل قد جمعن في شخص طاهر تعـز على فرد سوى الشيخ طاهـر

سلام عليكم أيها الشيخ طاهر ســـلام عليـــك في ابتداء وآخـر

كان الشيخ رغم الظروف الصعبة والشدائد الجمة بشوشا لا تغادره الابتسامة اللطيفة في تعامله مع تلامذته ومع الغير، فانتظم الحال وحفظ النظام والانضباط في وسط الزاوية باتباع هذه السياسة الحكيمة والمعاملة الرشيدة[1].

وذكر تلميذه عبد المقتدر الزروقي التواتي الحسني أنه كان طيب نفس متواضعا ذا خلق، ومن السابقين في العمل الوطني في الثورة التحريرية، وشارك كبار المجاهدين في جهدهم وجهادهم وواصل جهده في التربية والتعليم بعد الاستقلال، ولبثه في تعليم الفقه والعربية.[2]

كما يصفه تلميذه الشيخ عدلان رفار قائلا: "يحفل بالزائر بوجه طلق وبقلب ملؤه الترحاب والسرور والبشاشة التي لم يوجد لها مثيلا في مجتمعنا".

كان الشيخ قدوة في كل مرحلة من مراحل حياته فقد وصفه رفيق دربه الشيخ محمد الصالح الصديق بأنه يتحلى بأخلاق القرآن وأما الشيخ الهادي الحسني فشهد له بأن صفات عباد الرحمان تجلت في شخصه، وقد شهدت فيه العجوز الايطالية في ليبيا التي رأت ورعه وحسن سلوكه فهو الجار الذي صان عرض بنتيها من المضايقات وقد قالت كلمتها فيه: "إن رجال

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص61

2- المصدر نفسه، ص 444

مثل هؤلاء أي مثل شيخنا سينتصرون على فرنسا لأنهم يملكون سلاحا لا تملكه فرنسا وهو هذه الأخلاق وهذا السلوك. إنه سلوك الورع والعفة وهو الشاب المغترب عن وطنه ".[1]

المطلب الثاني: حبّه للغة العربية والدفاع عنها

يعتقد الشيخ بأن اللغة العربية هي وعاء الفكر، وهي لغة الدين الحنيف، وهي الهوية الوطنية والقومية كما أنّها وسيلة اتصال بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد كان للعربية حضورا بارز في محطات حياته وفي الدفاع عنها والحفاظ عليها، وتجلى ذلك أساسا في تسخير زاوية أجداده في منطقة بجاية الأمازيغية لخدمة اللغة العربية وكان يفرض على الطلبة داخل الزاوية التحدث باللغة العربية الفصحى طوال ساعات الدراسة، ويمنع التحدث بالقبائلية أو الدارجة باعتبار وجود عدد كبير من الطلبة من خارج منطقة بجاية الذين لا يتعاملون باللهجة الأمازيغية حتى لا يحدث نزاع أو انقسامات داخل الزاوية.

لقد انتهج الشيخ هذه السياسة لأنه يعتبر أنّ الإسلام لا يُفهم إلا باللسان العربي، وحتى يؤلف القلوب وترتاح العقول فيكون المنتوج المرغوب هو تخريج طلبة أكفاء يتقنون العربية اتقانا دقيقا ويحملون رايتها وينهضون بها ضمن التحديات التي تشهدها في هذا العصر.

والمواد التي كانت تدرس في الزاوية هي حفظ القرآن الكريم ومرويات السنة النبوية، وحفظ المتون المختلفة المتعلقة باللغة والفقه والتجويد وغيرها، وعلوم اللغة العربية منها النحو بشكل خاص، والعلوم الشرعية كالتفسير والفقه وغيرها.

ويجتمع بالزاوية الطلبة وأهل القرية وغيرهم في لقاء سنوي يسمى "الاحتفال السنوي" تقام فيه تمثيليات باللغة العربية تتناول السيرة النبوية وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض

1- الشيخ محمد الصالح الصديق، ذكرياتي مع الرفيق الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، دار الوعي، الجزائر،1445 هـ/2023م، ص16

المواقف الحماسية التي تساهم في ترسيخ مبادئ الإسلام وما يتعلق به من مواقف، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا الاحتفال عرف منذ فترة الاحتلال الفرنسي ولا يزال إلى اليوم.

وكان الشيخ يحضر كل الفعاليات والملتقيات والندوات المتعلقة باللغة العربية وكل ما يخدم العربية على جميع المستويات، فلم يمنعه تقدم سنه ولا التحديات الموجودة من خدمة لغة القرآن الكريم وطلبتها والحرص دوما على حمايتها والنهوض بها.[1]

وكان الشيخ يقدم دروسا نحوية في حلقات المساجد والزاويا ويشرح ويبسط الصعب وما استغلق على الطلبة، مع الإشارة أيضا إلى شرحه للمتون اللغوية.

وقد بادرت "جمعية الكلمة للثقافة والإعلام" التي يترأسها الشاعر والإعلامي عبد العالي مزغيش بتكريم الشيخ آيت علجت بـ "وسام خادم اللغة العربية"، بمناسبة اليوم العربي للغة العربية المصادف للفاتح من شهر مارس من كل سنة، وذلك بحضور بعض رفقاء الشيخ محمد الطاهر من علماء وأساتذة وشخصيات ثقافية ممن تتلمذوا على يده، والذين أجمعوا على الإشادة بإسهاماته الكبيرة التي قدمها في سبيل إعلاء كلمة الإسلام واللغة العربية.

وأكد الأستاذ عبد الحميد عبدوس على أن الشيخ الطاهر آيت علجت:" هو رمز للعالم الرباني والمربي القرآني، سخر حياته لإعلاء كلمة الله، والدفاع عن الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وكذلك تعليم ونشر لغة القرآن، اللغة العربية فهو اللغوي الذي لا يجارى في حفظ متون اللغة وتعليمها من الأجرومية الى الألفية إلى القراءات النافعية العشر التي لا تجد سندها المتصل إلى رسول الله إلا عنده أو رواية عنه.

1- فايزة طيبي أحمد، جهود أمازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر آيت علجت نموذجا- جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر– بحث تقدمت به إلى المجلس الأعلى للغة العربية خلال الفترة الممتدة 27 -30 جمادى الثانية 1334 الموافق ل 17 ماي 2013 بدبي

وقد أثنى الشيخ على جريدة الشروق عند ارتدائه برنوس الشروق وصرح: ‘‘بأنّه يعتز بمواقف الشروق التاريخية إزاء الإسلام والعروبة"[1].

ويعد مجال الدفاع عن اللغة العربية مجالا منفتحا على جميع المستويات وكل له طريقته في تجسيد هذا الدفاع والحب، وتأطير طرق النهوض بها، والشيخ من الذين حملوا الرسالة المتمثلة في العمل الهادئ الهادف الذي لا يلفت الأنظار، ولا يزعج من حوله، بعيدا عن عالم الأضواء والأقواس، ليكون بمنأى عن الصراعات المزيفة التي تجري على هامش الحياة.

المطلب الثالث: الشيخ العالم العامل

كان للشيخ محمد الطاهر آيت علجت الفضل الكبير في نشر العلم والدعوة وسط طلبته في منطقة تمقرة، حيث نفذ وصية شيخه بلحملاوي فأعاد فتح الزاوية بعد أن كانت مغلقة، وفتح الباب على مصراعيه وعكف على إعمارها وتعميرها، واستقدم الطلبة من زاوية أمالو كدفعة أولى، وعمل على إنجاح التحصيل العلمي بتوفير المستلزمات الضرورية للتفرغ لطلب العلم بالمجان، والتغطية التامة لإقامة الطلبة. كما سهر على تسيير الزاوية بالحكمة والموعظة الحسنة، وعمل على إرساء قواعد صحيحة للفهم الصحيح للإسلام والوطن، وللوعي بقيمة الاستقلال الذي ضحى من أجله ما يربو عن مائة من شهداء الزاوية. وما لبثت زاوية تمقرة أن صارت قبلة ومنارة علمية تشع بالمعارف والعلوم ساهمت في تخريج الكثير من أهل العلم والتربية والجهاد الذين أضحو نماذج مؤهلين للاقتداء بهم في المجتمع، وهذا كله بفضل جهود الشيخ وأساليبه العلمية والتربوية الناجعة.

المطلب الرابع: زاوية تمقرة تضاهي الحواضر العلمية الكبرى

خصص الشيخ برنامجا دراسيا حافلا بتجنيب أوقات الفراغ وكانت الدراسة تتجاوز اثنا عشر حصة في اليوم الواحد مخصصة للمواد التعليمية من لغة وإنشاء ومحفوظات وفقه وقراءات وسيرة

1- نور الدين قلالة، رحيل علامة الجزائر الشيخ محمد الطاهر آيت علجت.. رمز الوسطية والاعتدال، من موقع اسلام أون لاين

وحديث شريف، وعلوم طبيعية وحساب، وتاريخ وجغرافيا. وفي المجمل كان الشيخ يطبق في زاويته برنامج ونظام جامع الزيتونة بتونس الذي يُعد الطلبة لمرحلة تحضيرية للقبول في جامع الزيتونة ومعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، وموازاة مع ذلك يتم تحفيظ وتجويد القرآن الكريم قبل صلاة الصبح وبعد العشاء، وما بين هذين الوقتين بالنسبة لغير الحفاظ، ويتم كل ذلك بتفرغ تام.

المطلب الخامس: نتائج وثمار زاوية تمقرة

تكللت جهود الشيخ التعليمية في تلك القوافل من الطلبة الذين التحقوا بالمعاهد في قسنطينة، أو في تونس، أو في المشرق العربي، أو الذين تعينوا في مساجد القرى المجاورة، وحتى البعيدة مثل العاصمة وتلمسان كأئمة ومعلمين من خلال الأثر الطيب الذي تركوه في تلامذتهم، وكذا نجاحهم في المهام التي أسندت إليهم، هذا فضلا عن تعطيرهم لثورة التحرير المباركة واستشهادهم في ميدان الشرف[1]، منهم من قضى نحبه وارتقى شهيدا، ومنهم من أدرك الاستقلال وكان من بناة وطنه في مختلف أجهزة الدولة الحديثة في التعليم والدفاع والخارجية والعدالة والشؤون الدينية والجماعة المحلية وغير ذلك ، وقد أشار ابنه الشيخ محمد الصالح إلى ذلك في قائمة أعدها مفصلة بالأسماء في كتابه .

المطلب السادس: جهوده في التعليم الحر والدعوي المسجدي بعد الاستقلال

الفرع الأول: داخل الجزائر

عند رجوعه إلى الجزائر من ليبيا والانتظار الطويل في وزارة الشؤون الخارجية التي انتمى إليها إداريا سرح منها ولم يدفع له راتبه الشهري وكذا المخلفات. انتسب بعدها الشيخ لوزارة الشؤون الدينية للعمل بها فترة في وظيف تعليمي وتكويني فأشرف على تحرير الدروس بالمراسلة لفائدة

1-محمد الصالح آيت علجت، زاوية الشيخ آيت علجت يحي العدلي منارة علم ورباط جهاد مع مدونة الطلبة الشهداء من خريجي الزاوية ، مصدر سابق، ص288و292

الراغبين من أئمة وغيرهم من الطلاب[1]، وبعدها كانت رحلته التعليمية المتميزة في الثانوية وبعد تقاعده من الوظيف سنة 1978م عاد إلى نشاطه المسجدي ليمارس دروس الوعظ والإرشاد والخطابة بمسجد الغزالي بحي حيدرة بالجزائر العاصمة وغيره من المساجد.

تخرّج على يدي الشيخ محمد الطاهر آيت علجت عددا لابأس به من الطلبة، وإلى غاية وفاته كان عطاؤه لا حدود له، بحيث كان يعقد دروسا في الفقه والنحو وفن القراءات وغيرها من العلوم الشرعية بمسجد بوزريعة الجديد (مسجد الإمام مالك بن أنس) مكان إقامته، ومن أبرز تلامذته: الوزير مولود قاسم نايت بلقاسم رحمه الله، الأستاذ الدكتور محمد الشريف قاهر رحمه الله، الشيخ جعفر أولفقي المفتي المدعو (أبو عبد السلام). كما كان الشيخ من الأعضاء البارزين ومن المؤسسين لرابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر.

أما مؤلفاته فهي كثيرة، وقبل وفاته كان بصدد كتابة مذكرات تروي تاريخه وتاريخ الثورة الجزائرية، وتقييمه للأحداث ومواقفه عبر مسيرته الرائدة.

ومن آثاره المكتوبة والسمعية:

1- مختارات سلسلة شرح الموطأ

2- شرح ترتيب الفروق

3- شرح متن الرحبية

4- شرح كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني

5- تقريظ لكتاب ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك فتح الرحيم المالك تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام ومدرس بأولف، ولاية أدرار

6- تسجيل صوتي لشرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص192

ولا ننسى أنه تم تكريمه بوسام "خادم اللغة العربية". وهذا غيض من فيض من نشاطه رحمه الله تعالى.

الفرع الثاني: رحلته الدعوية إلى فرنسا

من بين الرحلات الهامة والجديرة بالتسجيل لأهميتها وخصوصيتها وتميزها عن غيرها ،هي رحلته إلى فرنسا وكان ذلك في رمضان الموافق لسنة 1988 م ،أين تم تكليفه من قبل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالقيام بإلقاء الدروس المسجدية ،وإحياء ليالي رمضان في المساجد التي تتواجد فيها جاليتنا الجزائرية بفرنسا ،ولم يقتصر هذا النشاط على مسجد واحد أو على منطقة واحدة ،بل شملت هذه النشاطات العديد من المساجد وفي العديد من المناطق برغبة ملحة من رواد المساجد الذين كان إقبالهم على هذه الدروس بكثافة كبيرة، ولقي الشيخ فيها ترحيبا حارا وإقبالا منقطع النظير تبعا لتأثرهم لما كانت تسمعه أفئدتهم وآذانهم وتبعا لما كان يصدر من الشيخ من قول مطبوع بالصدق والإخلاص.

وذكر الشيخ محمد الصالح نجله تأثر والده بعد قدومه من هذه الرحلة بمن سلم في إخوانه الجزائريين ووطنهم وقت الثورة وأراد تعويض ذلك بعد أن ضيعوا حقهم في البلد الأم والوطن وعرفوا خطأهم فقاموا يكفرون عن سوء فعلهم ببناء المساجد وعمارتها بعد أن عرفوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ،[1] وحفاظا على مستقبل أبنائهم في بلاد المهجر، ولابد من ذكر المهاجرين الغيورين من أبناء الجزائر الذين اضطرتهم الظروف للعيش في بلاد الغربة حرصهم على دينهم ومعتقدهم الذي يجلونه ويجعلونه هدفا استراتيجيا لضمان استقرارهم وقد استطاع بفضل الجميع بأن يجعلوا فرنسا تعترف بالديانة الإسلامية في حين كانت لا تعترف إلا بالمسيحية واليهودية وجعلوه قربة يتقربون بخدمتهم لدينهم يلاقون به ربهم قال تعالى﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.﴾[2] وقد حصل لهم ذلك ولله الحمد والمنة.

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص222

2- سورة الشعراء 88 89

المبحث الرابع

الجهود الإصلاحية الاجتماعية للشيخ محمد الطاهر آيت علجت

المبحث الرابع: الجهود الإصلاحية الاجتماعية في سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت.

المطلب الأول: أسلوب الشيخ ومنهجه في الإصلاح الاجتماعي

الفرع الأول: أسلوب الشيخ في الإصلاح

كان الشيخ يركز على أسلوب الإصلاح ويؤكد على أن يكون توجيه الناس إلى إصلاح النفوس قولا وعملا لقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، ثم التوجيه إلى إصلاح ذات البين يكون ذلك باستغلال المناسبات و الأحداث الاجتماعية كالأفراح والأقراح، و كل تجمع تكون فيه الفرصة متاحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين، وإنهاء النزاعات القديمة التي توارثتها الأجيال وتغلغلت فيها الأحقاد كمسائل التركة والحدود والجوار والدور والطلاق، ومختلف المعاملات التجارية والفلاحية المخالفة للقاعدة الفقهية القائمة على" لا ضرر ولا ضرار".

وكان طلبته المنتشرون في القرى والمداشر لا يرفعون له إلا القضايا المستعصية التي لا يستطيعون حلها، فتكون النهاية مرضية لجميع الأطراف، فلا غالب ولا مغلوب، ويختم الاجتماع بالدعاء بالخير والتوفيق للمتخاصمين والشهود ولكل الحاضرين فيثبت الصلح ويأخذ الحق مجراه، ويكتب في هذا الشأن محضر يبين فيه ما تم الاتفاق عليه بمقتضى قوله تعالى﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2]

1- سورة الرعد، الآية 11

2- سورة النساء، الآية59

الفرع الثاني: منهج الشيخ في الإصلاح

كان شعار الشيخ ومنهجه في الإصلاح قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]، وكان يرى بأن الإصلاح الموفق والموصل إلى أحسن الحلول يكون وفق الخطوات التالية:

1- مقدمات تمهيدية وخطة للقضية المراد إنهاء الخصومة فيها بين المتخاصمين وبصفة نهائية.

2- للمتخاصمين الحق في بلوغ الغاية المرجوة في طرح القضية في حدود الشرع الحكيم والانتهاء إلى ما يراد بلوغه من ذلك العمل الجاد، والحكيم في كل مسعى مطلوب.

3- عرض الخصومة وتكون باتصال أحد الخصوم بالشيخ لغرض عرض المسألة المختلف بشأنها بينه وبين خصمه أو خصومه.

4- يعمد الشيخ إلى طرح بعض الأسئلة الاستبيانية التي من شأنها إزالة اللبس وتقريب القضية المتنازع بشأنها، وعلى ضوء الإجابات التي يسمعها الشيخ يبين أوجه الخطأ سواء في العرض أو التصرف، ومن خلال المناقشة يتبين للشيخ معالم المواقف المتناقضة أو المتضادة بين الخصمين.

5- يدل الشيخ سامعه قبل الحكم النهائي على نقاط ضعفه، ويمهد بذلك إلى تقبل الحكم وعدم موافقته لرغباته، ويسأله عن البينات يبين له أن الشرع الحكيم يقضي بالبينة والحجة وهو المدعي، والبينة على من ادّعى.

6- يحضر الشيخ ما يحتاج إليه من إجابة فيما يخص الاستخبار عنه وعن الشهود، ومدى أهليتهم للشهادة.[2]

1- سورة الحجرات 10

2- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص89

7- بعد إلقاء الضوء على كل جوانب وحيثيات الخصومة وما يتعلق بأطرافها ومسارها وظروفها يتقرر الاجتماع لدى الشيخ، أو بانتقاله إلى حيث يتواجد طرفي النزاع قصد التداول على سماع الطرفين.

8- يطلب الشيخ حضور الطرف الخصم لإجراء مقابلة معه، مماثلة للأولى بهدف تقصي أكثر للحقائق والاطلاع على وجهة نظر الخصم قبل إجراء المقابلة بين المتخاصمين المتنازعين في كثير من الأحيان.

9- لأجل عقد جلسة المصالحة للمحاكمة يتحدد الموعد ويحضر الجلسة جمع من أعيان وعقلاء القرية كشهود عيان على ما تم الاتفاق أو التصالح بشأنه.

10- بعد سماع الطرفين والمناقشة الهادئة حينا والصاخبة أحيانا بحسب مستوى الأخلاق والتكوين الشخصي للمتخاصمين تكون الكلمة الفاصلة والأخيرة للشيخ، يكون التركيز على:

أ- مراعاة الإخاء والتراحم والتسامح.

ب - مراعاة أمر الشرع في الرفق بالضعيف وثواب المتسامح وجزاء الراحمين الذين يرحمهم الرحمان.

ج- يبذل الشيخ منتهى جهوده في إجراء الإصلاح مجراه وانصراف الطرفين من غير أن يشعر أحدهم بالانتصار أو الانهزام، ولكن بالرضا عن طيب خاطر بالصلح وإعادة المودة والإخاء بين الخصمين فلا غالب ولا مغلوب ولا ظالم ولا مظلوم بعد اليوم، بل تراض منهما ورضاء.

د- الدعاء بالخير للجميع بالبركة والصلاح والتوفيق وبلوغ المقاصد ابتغاء وجه الله وما عند الله خير وأبقى لأن الصراع على حطام الدنيا يزول ويفنى.[1]

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص90-92-91

ولقد تفطن المستعمر الفرنسي إلى الجهود الإصلاحية التي كان يبذلها الشيخ من أجل إبعاد المتخاصمين وإنقاذهم من جور المحاكم الاستعمارية الفرنسية التي ترهق كواهلهم بالرشاوي وتفرض عليهم إجراءات من شأنها أن تطيل من عمر الخصومات، ولأجل ذلك أرسلوا من يبلغ الشيخ تضايقهم منه وطلبوا منه بصفة غير مباشرة الكف عن التدخل في صلاحيات لا تعنيه وتخصهم هم فقط لأن في ذلك توقف المداخل المالية التي تدفع إلى الإدارة الاستعمارية إلى جانب ضعف الولاء والوصاية الاستعمارية على المواطنين، حينما لا يجدون من يقف على أبواب إدارتهم الاستعمارية الظالمة.

ولكن السكان اختاروا حكم الشيخ لما وجدوا فيه من قناعة بالحكم وإصلاح وتراض وإنهاء تام من غير عناء ولا انتظار، أو تأجيل، أو رسوم ورشاوي، أو تعسف فردي، ولكن القاضي الفرنسي المستعمر لم يرض، ولكن هيهات فقد قامت الثورة ومنعت منعا باتا عرض القضايا المتعلقة بالخصومات على المحاكم الفرنسية وهددت من يفعل ذلك بأشد العقوبات.

وأنشأت لتلك المهام جهازا خاصا عينت فيه ممن عينتهم لتولي فض النزاع منهم الشيخ وآخرين من طلبته أمثال الأستاذ عبد الله أقسوح والأستاذ محمد بعزية والشهيدان عبد الرحمن بن موفق والشيخ محمد بن بلقاسم والشيخ جمعة إخلف وآخرون.[1]

المطلب الثاني: جهود الشيخ الإصلاحية الاجتماعية قبل الاستقلال

الفرع الأول: النظام الاجتماعي لطلبة زاوية تمقرة

اشتهر الشيخ محمد الطاهر آيت علجت كعالم وفقيه ومفتي وقاضي ومربي وهو لا يزال شابا، وقد كانت تمقرة مقرا له، وتولى أمر الزاوية وأصبح بذلك المسؤول الأول على تسييرها إن على مستوى التربية والتعليم أو على مستوى الجانب الاجتماعي، فكان نعم الأب المربي ونعم المعلم الموجه للطلبة، وكان نعم المدبر لشؤونهم الاجتماعية من إقامة ومؤونة وغيرها. وهنا حرص

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص65

الشيخ على وضع نظام داخلي متوازن للزاوية يدرب فيه الطلبة على تسيير شؤونهم، يضبط علاقاتهم فيما بينهم، وبينهم وبين شيخ الزاوية ووكلائها، وهو نظام مقيد في سجل يقرأ على التلاميذ ويُلزمون باتباعه ويُذكرون به دوريا، وعين لذلك لجنة من كبار التلاميذ تسمى السفارة[1]، تقوم على تجسيده وتطبيقه ميدانيا. تحرص هذه اللجنة على متابعة كل شؤون الزاوية الداخلية التعليمية والمعيشية والنظامية والأمنية، وكان من مبادئ هذا النظام احترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، والتعاون بين الجميع وتحميل المسؤولية على حسب القدرة والمستويات ولطالما ردد الشيخ:" كل زعماء العالم وعظماء الرجال كانوا من خريجي مدرسة الحياة بأحوالها ومصائبها وشدائدها، وبالصبر والمعاناة ومكابدة تلك الشدائد، والصمود في التغلب عليها استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه من عزة وقوة وفوز وتحقيق طموحاتهم".[2]

وقد أكد الشيخ، بل وعمل على الالتزام بالقيم الإسلامية مثل الإخاء والإحسان والمساواة وحب المرء لغيره ما يحبه لنفسه، وهو أول من طبق هذه المبادئ التي تبنى عليها المعاملات بين كل الذين تجمعهم الزاوية، فكان قدوة تعطي المثال وتسهل العمل بالتربية على أرض الواقع.

والزاوية ليست مجتمعا ملائكيا وإنما هي كذلك مضبوطة بقانون خاص بالعقوبات ودفع الغرامات، وقد تصل إلى الطرد في الأخطاء الكبيرة، بعد مداولات مجلس كبار الطلاب والأخذ برأي الشيخ حتما. وبالنسبة لعقوبات الصغار فإنها تكون مناسبة لأعمارهم كالقيام بأعمال خفيفة أو الحرمان من اللمجة مثلا.[3]

وكان للزاوية لجنة تتكون من أحفاد الشيخ العيدلي، يختارون من بينهم أمين الخزينة، ومسئولا عن النفقات والإيرادات التي يتطلبها الإيواء والإطعام اليومي للطلاب، وضيوف الزاوية وغيرها وكذا مصاريف نشاطات الزاوية اليومية منها والثانوية والاحتفالات والمناسبات.

1- السفارة: هي قانون الزاوية ونظام تسييرها الداخلي

2- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص159

3- المصدر نفسه. ص79

وقد كان للزاوية أوقافا وحبوسا تتمثل في بعض الأراضي الفلاحية من حقول التين والزيتون وما يقدمه المحسنون من زكوات وهبات، وكذا الصدقات النقدية والعينية من زيت وحبوب وتين. وهذه كلها تحت إشراف الشيخ محمد الطاهر آيت علجت رحمه الله.

وكان أهم عضو في هذه اللجنة هو أمين الخزينة لعلاقته الوثيقة بحياة الطلاب المادية ووضعية الزاوية المالية بالتشاور والتنسيق مع الشيخ وبقية وكلاء الزاوية، ويعين من الطلبة مساعدا لوكيل الزاوية يتولى صندوق النفقات لأجل جلب الحاجات الضرورية جدا من السوق الأسبوعية، ويعين طالبين أو ثلاثة لجمع محاصيل الزكاة والصدقات والمساعدات التي تقدمها القرى المجاورة للزاوية.

وكان الشيخ محمد الطاهر آيت علجت يشترط ثلاث صفات يجب أن تتوفر فيمن يقوم على شؤون المؤسسات كالزوايا وغيرها:

1- المواظبة على العمل المكلف به وعدم إهماله، وألا يتغيب عنه إلا للضرورة القصوى.

2- أن يكون واسع الاطلاع متمكنا من العلوم والمعارف الضرورية لأداء مهمته على أكمل وجه.

3- أن يكون واسع الصدر صبورا متسامحا لين الجانب طيب العشرة.

وبهذه الصفات استطاع الشيخ التغلب على الصعاب الجمة التي اعترضت مسيرة الزاوية، وبلغ بها ما بلغه من تقدير كبير من الخاصة والعامة.

ولم يكن الشيخ يعزو هذا النجاح إلى نفسه، ولكن إلى تعاون الجميع، من المهتمين بشأن الزاوية الأقارب منهم والأباعد، وكان يؤمن بالحكمة القائلة: "المرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه" [1]

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص60- 67

الفرع الثاني: طلبة زاوية تمقرة في خدمة المجتمع

أصاب الزاوية ما أصاب المجتمع الجزائري من ويلات الحرب العالمية الثانية (1939- 1945) حيث دفع الثمن غاليا وكان حطبا لنار ليس له فيها ناقة ولا جمل، ووافقت هذه الحرب الضروس الأمراض والأوبئة الفتاكة التي أزهقت الكثير من الأرواح، وتوفي بسببها العدد الكبير من الكبار والصغار والرجال والنساء، وأمام هذه الظروف لم تجد غالبية العائلات ما تطعم به أبناءها بسبب المجاعة التي عمت وغادر معظم طلاب الزاوية برغبتهم إلى أن بلغ عدد المتبقين في الزاوية خمسة طلاب من بينهم المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم.

وأعقب هذه السنوات العجاف سنة خير وبركة عمت البلاد وعوضت ما كان من مجاعة قاتلة، وما لبثت أن عادت الحياة إلى الزاوية فاستأنفت نشاطها واستقبلت طلابها. وعمل الشيخ بعدها على إفادة البعثات تلو البعثات إلى قسنطينة، وإلى تونس، وإلى المشرق العربي.

ووجدت القرى المحيطة بالزاوية نفسها في حاجة لطلب أئمة لمساجدهم ومعلمين لأطفالهم، وواجب كهذا في نظر الشيخ ينبغي تقديمه على غيره من الواجبات فعمد إلى تكليف الأكفاء من الطلبة للقيام بهذه المهمة، وقدمت المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وآثر الطلاب أداء واجبهم نحو مجتمعهم بدل توجههم إلى استكمال دراستهم، فتوزعوا على القرى والمداشر بتكليف من الشيخ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القائد عميروش من شدة إعجابه بالشيخ وما أنتجه من ثمار باهرات، كلفه بالسعي لفتح زوايا أخرى، باعتبار زاوية تمقرة نموذجا ناجحا ينبغي أن يعمم وزوده بالمال، وجعله قاضيا يرافقه في شتى مهامه التي تحتاج الإشارة والاستشارة، فكان نعم الموجه والمشير، والمنفذ، والجندي، والقائد.

الفرع الثالث: تربية المجتمع ونشر الوعي

إنّ نشر الوعي والقضاء على الصراعات الاجتماعية والخصومات العدوانية و إعداد المجتمع ليوم فاصل مع مستعمر بغيض، كان أولوية أعطى لها الشيخ الأهمية القصوى وما غادر الشيخ زاويته و طلبته إلا بعدما قنبلها الاستعمار الفرنسي في شهر أوت 1956م مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الصومام بستة عشر (16) طائرة حربية مقنبلة، وما رضي بالخروج من وطنه إلا بأمر وتكليف بمهمة من القائد عميروش الذي رأى فيه القدرة والقيام على شؤون الطلبة في تونس وليبيا وتأهيلهم علميا وتربويا ورعاية شؤونهم اجتماعيا وقضاء حاجاتهم واحتياجاتهم إن على المستوى النفسي أو التربوي أو الاجتماعي.

وبفضل التعليم والإرشاد والتوجيه والاتصال بسكان القرية الذي بذله طلبة الشيخ في شتى المناطق تحول بعض الجزائريين الذين سلكوا مسلك الشيطان وأمسوا أشرارا قتلة يثيرون الخوف والرعب بين الناس، ويجاهرون بأفعالهم في القرى ولا رادع لهم بين الناس، أصبح هؤلاء يخفضون جناح الذل، وأمسى الإمام الشاب محل تقدير واحترام بينهم يستمعون إليه بخشوع ولا يدخنون بحضوره.

وعند اندلاع الثورة تحولت شراستهم لجهاد العدو الفرنسي، وكان لسلوك المعلمين والأئمة المتخرجين على يد الشيخ في مساجد القرى والمداشر المثال والأثر الحسن والقدوة المتبعة في العقول، والنفوس، والتفكير، والوعي.

ومما يذكر عن الشيخ في مساعيه الاجتماعية أنه كان يصلح بين المتخاصمين، وكان قدره في إحدى المرات المبيت لدى الخصوم الذين أصلح بينهم، بعدما أحاطت به الثلوج من كل الجهات وسدت الطرق، وكان المكان في قمم جبال جعافرة بولاية برج بوعريريج، وبقي الشيخ محاصرا بعيدا عن أهله لا يستطيع الاتصال بهم لمدة اثنا عشر يوما، وقد تمثل فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" خير الناس أنفعهم للناس".[1]

1- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم 5787

ومما يذكر عن الشيخ كذلك أنه لما أنهى إصلاح ذات البين في إحدى الليالي وحل النزاع الناشب بين قريبين في قرية بوكردوس القريبة من تمقرة قفل راجعا إلى بيته وفي الطريق عرج على الزاوية لتفقد أحوال الطلبة والاطمئنان عليهم فوجد الباب غير موصد، فاتصل بالطلبة ونبههم على ضرورة الاحتياط الأمني وإغلاق الباب تفاديا للأذى، وهنا أراد أحد الطلاب أن يطمئنه فأخرج مسدسا قائلا:" اطمئن يا سيدي فلدينا ما يحمينا من اللصوص وأظهره للشيخ، واتصل إصبعه بالزناد خطأ فانطلقت الرصاصة لتصيب الشيخ في صدره الأيمن واستقرت فيه والألم يعتصره، وأصبح الخطر محدقا بالشيخ وبالزاوية وبمن فيها، وبقيت الرصاصة في جسم الشيخ من سنة 1941م حتى سنة 1952م، وكانت الآلام الشديدة طيلة هذه المدة إلى أن أجريت له عملية لنزعها[1].

المطلب الثالث: جهود الشيخ الإصلاحية الاجتماعية بعد الاستقلال

الفرع الأول: توسطه للزوايا عند الهيئات المعنية

كان الشيخ خير من يتوسط للكثير من الزوايا التي أرادت فتح أبوابها واستعادة نشاطها بعد التوقف الذي كان من آثار الثورة التحريرية فسعى لذلك لعلاقته الحسنة بوزارة الشؤون الدينية.

الفرع الثاني: دوره في مساعدة المعلمين الأحرار

تقدم الكثير منهم للشيخ وعرضوا عليه مشكلة صعوبة حصولهم على شهادة تثبت لهم العمل كمعلمين أحرارا، فلم يبخل بمدهم بالشهادات إحقاقا لحقهم وإنصافا لجهودهم وتسوية لوضعيتهم، وقد كان الشيخ عبد الرحمن شيبان نعم من يلبي له الطلب، ولم يرد شهادته أو شهادة صدرت منه في حق هؤلاء، تقديرا له وحفظا لمكانته عنده.

1-محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص93

ولم يكن هذا التدخل لتحقيق فائدة شخصية، بل لفائدة وطنية ومكسب ثمين للمدرسة الجزائرية الفتية في أول نشأتها، وبذلك استطاع المعلمون الأحرار نيل حقهم، وتم إدماجهم كمعلمين في المدارس الجزائرية الحديثة.[1]

الفرع الثالث: سعي الشيخ لتسوية وضعية بعض الأئمة

سعى الشيخ للكثير من الأئمة الذين لم تسو وضعيتهم وساعدهم في ذلك، إلى جانب ما كان يقوم به من ملء الشغور الذي قد يحصل عند غياب الإمام في إجازته فيعمد إلى استخلافه أيام الجمعة وحتى الأعياد.

لم يعبأ الشيخ بأحواله الخاصة به اجتماعيا ولم يقدم طلباته الخاصة لغيره، وإنما كانت له قوة الإرادة والعزيمة على قضاء حاجات الناس، وكان اعتقاده الراسخ أن الله سيقضي حاجته مصداقا لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم:" إن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه".[2]

لقد ابتلي الشيخ كثيرا وصبر على الهزات المادية والمعنوية التي تعرض لها، واتسع قلبه وعقله لتحملها وإخفائها وعدم إظهارها حتى على ملامح وجهه، فضلا عن البوح بها أو الإعلان عنها أو الشكوى منها. وبفضل التقدير والاحترام الذي كان يحظى به عند معارفه في مختلف المستويات كان يقضي حوائج كل من لجأ إليه، متمسكا بمبدأ "السعي في قضاء حاجات الناس سبيل لقضاء حاجاتك ".

1-محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص199

2- الدرر السنية -الموسوعة الحديثة -شروح الأحاديث https://dorar.net/hadith/sharh/125178
الراوي أبو هريرة. صحيح ابن حبان رقم 534، أخرجه مسلم 2699 مطولا من اختلاف يسير وهو من أفراد سلم على البخاري

المبحث الخامس

جهود الشيخ الإصلاحية في الجانب السياسي

المبحث الخامس: جهود الشيخ الإصلاحية في الجانب السياسي

المطلب الأول: مسعى الشيخ لتصحيح أخطاء وحماقات بعض المجاهدين

الفرع الأول: موقف الشيخ من المتمرد على الثورة

يذكر ابن الشيخ في كتابه أنّه كان برفقته إلى تونس، وغير بعيد عن تمقرة في دوار أولاد مقدم بضواحي برج بوعريريج بالمنطقة الأولى، التقى بالشخصية المحترمة عبد الله بوعزة الذي كون مجموعة عسكرية بقيادة ولده ضد جيش التحرير الوطني بالمنطقة الذي ارتكب بعض الجهلة من المجاهدين من أفراده بعض الحماقات والأخطاء اعتدوا فيها على كرامة المواطنين الجزائريين.
وبفضل الشيخ طاهر آيت علجت أصلح الموقف فقد دخل معه الشيخ في حوار شرح له من خلاله الأسباب التي جعلت بعض المجاهدين يخطئون في الاجتهاد، واستطاع الشيخ بحكمته وخبرته في الإصلاح ، وقدرته على الحوار وتحويل الشر إلى خير، وببركة نيته وحسن صنيعه وحسن تلمس الأعذار لإخوانه إقناع عبد الله بوعزة، وتحويل غضبه وغضب مجموعته باتجاه العدو، وتأسف للشيخ عن الأحداث التي وقعت، ووعد بالعمل سرا مع الثورة بشرط إبعاد الجاهلين عن الاتصال، وأبدى الشيخ استعداده للتكفير عن أخطائه بتقديم مساعدة مادية وتحويل بنادقه إلى الحراسة على المجاهدين[1].

وفي موقف آخر من مواقف الحكمة والتعقل ما حدث في قرية الشيخ – تمقرة- حيث كان قرار الثورة وجوب إعانة المجاهدين بكل ما يملكه الجزائريون من قوت أو مال أو سلاح، إلا أنّ بعضا من الأفراد لسوء فهمه للثورة وأهدافها ومراميها خاصة في بداياتها أو لسبب من الأسباب، وكان منهم رجلا من قرية تمقرة يملك بندقية رفض تسليمها كما فعل الجميع، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل هدّد كل من يتجرأ على الاقتراب من داره لأخذ السلاح منه بإطلاق النار عليه، وهو مدعاة للتمرّد على قرار الثورة، وكان على الشيخ أن يمسح هذا العار على سكان قريته وأن يقف ضد إراقة قطرة دم جزائري لأنه لا يخدم القضية الجزائرية، وهنا تدخل الشيخ في

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص143

موقف شجاع وخاطر بحياته وقصد بيت هذا المتمرد، وهو في تلك الحالة من الغرور والزهو بنفسه، وأنه متحصن بعقر داره، ولم يقرأ الحساب للعواقب، ولم يقدر قوة الثورة وعواقب موقفه ذلك ، وبكل رباطة جأش وتعقل تقدم الشيخ يدعوه بحكمة وأدب رفيع أن يفتح له الباب لأجل محادثته، ففتح له الباب وحدثه وبين له أهداف الثورة وشموليتها لكل مناطق الجزائر، وبأنّه لا مفرّ له من واقع قبله الجزائريون عن قناعة في غالبيتهم وعن غير رضا عند أقلية مثله، فرضخ الرجل لطلب الشيخ حياء منه وتأثرا بأسلوبه معه وسلّم بندقيته للمجاهدين طوعا.

الفرع الثاني: موقف الشيخ من أحكام الإعدام

أنقذ الشيخ الكثير ممن حكم عليهم بالإعدام من طرف بعض المسئولين في الثورة بالولاية الثالثة ولم يرض بتنفيذ الإعدام بحقهم لعدم التثبت من إدانتهم حتى قال عنه أحدهم" بأنه يحمي الخونة"، ذلك لأن هذا المسؤول قد تعود القتل من غير تثبت في التهمة الموجهة إلى المتهم الذي تحميه العدالة قبل ثبوت الإدانة على جرمه، والكثير منهم ثبتوا في دعم الثورة فمنهم من قضى نحبه شهيدا ومنهم من حضر فرحة الاستقلال [1]، لقد كان الشيخ يتحرى في الأمر كثيرا ولم يحكم على أحد بالإعدام، ولا تسبب في قتل أحد.

ومما يذكر من مواقفه الشجاعة في هذا الصدد إنقاذ حياة مجموعة ممن حكم عليهم بالذبح في وقت الاستعمار لأنهم أجبروا على تمكين مركز عسكري للعدو بالحطب وكان والده من بينهم، وهو موقف يمكن التجاوز عنه، لأنهم مكرهون على ذلك والشرع واضح فيما يكره عليه المرء ويفرض عليه بالقوة. وأصر الشيخ على موقفه وهو عدم تنفيذ الإعدامات قبل التحري والعمل بكل الإجراءات الصارمة التي لا تجعل القائد يخطئ في سفك دماء الأبرياء، قبل إصدار القرارات الضابطة لسلوك القتل قبل التثبت من الخيانة العظمى والتسرع في الحكم بالإعدام أي قبل صدور القرار في مؤتمر الصومام. وكان مصرا على الدفاع عن المتهمين، ولم يشاطر الكثير

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص175

من المسئولين المتسرعين في إصدار مثل هذه الأحكام الظالمة والمبالغ فيها ناهيك عن مخالفتها للشرع الحكيم، وهو ما يهدد مستقبل الثورة ويجعل الرأي العام الوطني لا يطمئن إليها[1].

الفرع الثالث: ثبات الشيخ على مبادئه

كان من تبعات تقدير القائد عميروش أن أصبح بعض القادة العسكريين وحتى بعض السياسيين المتواجدين خارج التراب الوطني يكنون العداء والكراهية لكل من له صلة بالقائد عميروش ويرون بعين الريبة والحقد الشديد الذي يبلغ أحيانا حد الحكم بالإعدام.

وقد توالت الأحداث وأنشئت الحكومة المؤقتة ولم يكتب لرحلة عميروش إلى تونس أن تتم، وتمت رحلته التي أرادها الله وهي استشهاده، مما جعل من بين الذين أوجبوا تصفيتهم أو على أقل تقدير إبعاد الشيخ أو نفيه وتجريده من كل المسؤوليات وكان التلميح والتصريح منهم حاضرا. [2]

وعمد أحدهم إلى عرقلة عمل الشيخ والتصدي له، وتسليط مجموعة عناصر ليكونوا مسئولين عليه في حين أنّهم أبعد ما يكونون عن التربية والتعليم التي هي المهمة الأساسية التي اختارها له العقيد عميروش، وتمر الأحداث ويتخلى الجميع إلا الشيخ الذي بقي يلازم الطلبة ويرعى شؤونهم ويعيش معهم يوميا متتبعا دراستهم وإقامتهم وإطعامهم وصحتهم وسلوكهم وحاجياتهم العامة والخاصة، في حين كان بعضهم يرتاد مقاهي باب البحر في تونس.

وقد كان مكتب البعثة الجزائرية في طرابلس الذي كان يشتغل فيه الشيخ بصفته ملحقا ثقافيا مقصد للشخصيات الفكرية منهم الأستاذ مالك بن نبي الذي مكث في طرابلس أزيد من ثلاثة أشهر وكان مكتب الشيخ محضنا له، فنشأ بينهم انسجام وتآلف لالتقاء الأفكار واتفاق الرؤى.

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص186

2- المصدر نفسه، ص169

ولم يحض الشيخ وأمثاله بعد الاستقلال بالغنائم، بل سلب حقه وتعرض للتهميش لا لشيء سوى أنه لم يؤيد قتل الأخ لأخيه ولم يقبل تحكيم السلاح بدل العقل والحكمة. [1]

المطلب الثاني: مشاركة الشيخ في المسار الإصلاحي بعد التعددية

الفرع الأول: تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية

كان للشيخ محمد الطاهر آيت علجت والشيخ أحمد سحنون والمجاهد يوسف بن خدة نقاشات حول شؤون الأمة والوطن، واتفقوا مع مجموعة من رجال الدعوة على تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية يوم 17 فيفري 1989م تبدي رأيها الصريح في القضايا التي تخص البلاد والعباد فوجهت وناشدت كل من السلطة والمعارضة تجنب سفك الدماء واحترام ما أمر الله به أن يحفظ (الدم والعرض والمال)، وسعت جاهدة إلى تجنب التأزم وعملت على تقريب وجهات النظر فتدخلت الرابطة في العديد من القضايا الوطنية من أجل إصلاح ذات البين وتفادي التطورات الخطيرة التي لا تحمد عقباها.[2] وصدرت عن الرابطة عدة نداءات تناشد السلطات التي صمت آذانها عن سماعها أو الاستجابة لتلك المطالب المشروعة بإعطاء كل ذي حق حقه، فمن استوجب العقاب بمقتضى المحاكمة يعاقب ومن تبينت براءته يطلق سراحه، ويرد إلى عمله الذي كان فيه قبل اعتقاله أو قبل سجنه.[3]

الفرع الثاني: مساعي الشيخ في إنقاذ الأبرياء وحقن الدماء

كان الشيخ يتابع أخبار الذين تم اعتقالهم في سنوات التسعينات في صحراء رقان وغيرها من الأماكن، وكان يعلم براءة الكثير منهم ويتألم لسماع أخبارهم وأخبار عوائلهم التي بقيت تجهل مصيرهم ومكان تواجدهم، فوفقه الله في مساعيه الحثيثة لفائدتهم حين عرض عليه أحد القياديين العسكريين النفع وقضاء حاجته وتلقي مطالبه، فلم يفوت المناسبة وقدم له قائمة

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص191

2- المصدر نفسه، ص217

3- المصدر نفسه، ص235

بأسماء الذين يعرف براءتهم ووضعيتهم، وعدم قيامهم بعمل يخل بالنظام العام أو بالحق العام والحق الخاص. ولم يخب ظن الشيخ في الرجل الذي سعى إلى تحقيق طلبه بإطلاق سراح كل الأشخاص المذكورين في تلك القائمة التي سلمها له الشيخ وهو موقف إنساني شجاع للشيخ.

الفرع الثالث: مساعي الشيخ في إخماد فتنة غرداية

من القضايا التي تدخل فيها الشيخ وسعى فيها هي قضية بريان بين العرب والإباضيين التي سعى فيها الشيخ مع المرحوم بن يوسف بن خدة، حيث انتقل الشيخ إلى بريان لإخماد الفتنة بين الفريقين التي كادت أن تأتي على الأخضر واليابس وكللت تلك المحاولات بالنجاح. وأكد الشيخ "محمد الطاهر آيت علجت أنّ ما يحدث في غرداية فتنة وجب وأدها وأن هناك العديد من المبادرات التي يقوم بها العلماء والدعاة بالجزائر من أجل احتواء هاته الفتنة وتغليب الحكمة والأخوة للخروج منها و أن ما يقال عن وجود صراع مذهبي بين المالكية والإباضية هو مجرد زرع للفتنة وإثارة لبذورها وسط المجتمع في غرداية لأغراض وأهداف لا تصب في مصلحة وطننا الحبيب[1]، ويذكر المرحوم الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين أنه حين زاره ابن الشيخ في مقر الجمعية لتهنئته تحدث له عن مسعى الشيخ الجاد لإصلاح ذات البين بخصوص النزاع الذي وقع بين فريقين يمثلان قطبا جمعية العلماء وفضلاء رجالها، فقد حضر كل من عبد الرزاق قسوم والشيخ محمد الهادي الحسني الحفل الذي أقيم تكريما للشيخ في جريدة الشروق وشهد كل منهما على ذلك وأضاف عبد الرحمن شيبان بأن الفضل في نجاح المؤتمر يعود للشيخ وحضور الشيخ محمد الحسني وعبد الرزاق قسوم كان بمسعى الشيخ لتقدير الاثنين أو الجميع له ولطلبه في نبذ الخصام وطي صفحته[2].

1- زاوية عين أقلال ببويرة الأحداب تحتفي بالشيخ "محمد الطاهر آيت علجت" عرفانا لجهاده ونشاطه الدعوي،الجلفة انفو https://www.djelfainfo.dz/

2- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص227

المطلب الثالث: الشيخ رمز الوسطية والاعتدال

يعتبر الشيخ محمد الطاهر آيت علجت قامة كبيرة من قامات الفقه والعلم في الجزائر وفي العالم الإسلامي، وقدوة تنير الدروب في الليالي الحالكات التي نلجأ إليها عندما تضيق بنا السبل أو عندما نجد أنفسنا على سطح سفينة بدون بوصلة تتقاذفها أمواج اليم. وهي شهادة الأستاذ خير عبد الله في الشيخ[1].

كان الشيخ ينصح الشباب دائما فيقول:" أيها الشباب الجزائري لا تذهبوا بعيدا للبحث عن مرجعيات دينية عبر القنوات الفضائية الأجنبية التي غالبا ما تنشر أفكارا تضليلية منحرفة أو من خلال بعض مواقع التواصل الاجتماعي المارقة"

وقد وصف الشيخ من طرح مقولة: " أن الجزائر ليس فيها علماء" بالمخذولين"، موضحا أن الجزائر لديها علماء كبار في شتى العلوم والتخصصات، وفيها علماء عاملين وهذا باعتراف أهل العلم والخير مشيرا إلى أن علماء السعودية عندما يسألون من بعض الشباب الجزائري يجيبونهم بأن يسألوا ويستفتوا علماء الجزائر، وكان يدعو الشباب الجزائري أن يأخذ من علماء الجزائر وفطاحلها. [2]

وصفه الأستاذ الهادي الحسني قائلا: كان الشيخ يردد المقولة التالية: ‘‘لا نتخرق ولا نتطرف" وهو بذلك رمزا للوسطية والاعتدال[3].

ووصفه الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم[4] قائلا: "كان الأول في صفوف الصلاة يؤم الناس في المساجد، كما كان الأول في الجهاد يحث الناس على الموت والاستشهاد في سبيل تحرير الوطن،

1- محمد الصالح علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص 423- 424

2- عبد الحكيم قماز، إسلاميات، فقهاء السعودية يوجهون شبابنا إلى الأخذ من علماء الجزائر، مقال أخذ يوم5 نوفمبر 2014 اطلع عليه من موقع الخبر يوم 23ماي2024على الساعة السابعة والنصف

3- محمد الصالح علجت، رحلة قرن عن عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص417

4- أستاذ كرسي قسم الفلسفة جامعة الجزائر مترجم فوري للمؤتمرات https://shamela-dz.net/?p=838

وبذلك يكون الشيخ قدوة حقيقية يجسد شخصية الإمام الملتزم، وكان يردد الحكمة التي تقول: ‘‘لا نرتضي إمامنا في صف الصلاة ما لم يكن أمامنا في صف الجهاد ". ويردف قائلا: ‘‘استطاع الشيخ المزج بين التصوف والإصلاح، فلقد كان زاهدا متعبدا كما كان يخالط الناس وينصح ويصلح، وقد نجح في الجمع بين المدارس والعلماء، كما كان سببا في إخماد العديد من الفتن التي عرفتها العديد من المناطق."

ويصفه رفيقه الشيخ محمد الصالح الصديق قائلا: "كان يتميز بروح الدعابة والابتسام وكان يحبه ويرتاح إليه كل من تتلمذ على يده، لم يغضب قط مما جعله مثالا للعالم المعتدل".[1]

ومما صرح به أحد الدبلوماسيين الجزائريين السابقين وهو محمد سعيد الدبلوماسي السابق أن الشيخ كان عضوا في لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين المظلومين التي نشأت عن مجالس الشيخ سحنون في العشرية السوداء وأكد الأستاذ عبد الحميد عبدوس أنه قام بدور كبير في خلق توازن بين جميع الأطراف[2].

ويقول عنه الإعلامي بلقاسم عجاج بأنه واحد من ركائز المرجعية الدينية ورجال الفتوى، وواحد من أنوار الوسطية والاعتدال في الدين، ما إن تراه ترى خلق القرآن الكريم، فهو من طينة القادة، مربي وموجه ومصلح وملهم" ويضيف:" وإن تعددت الخصال في الرجل فيبقى منهاجا يقتدى به دون غلو أو تعصب، فقد أوفى الرجل حقه في الرسالة المحمدية والمنهاج الرباني والغاية الوجودية".

وكذلك فهو شخصية وُلدت من رحم التراث الأمازيغي وغُذيت بالثقافة العربية الإسلامية، فهو بحق يجسد الأبعاد الثلاثة لهويتنا الوطنية التي تحمل في طياتها مجموعة من القيم الروحية والوطنية والإنسانية، وقد أسهم في إثراء الفكر التنويري الذي وقف سدا منيعا ضد الخرافات والفكر الظلامي الذي بدأ يغزو بعض الشباب، والأجمل من في كل ذلك تمسكه بمبادئه و

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق، ص419
2- المصدر نفسه، ص415

سلوكه في الحياة وسيره على نهجه فيما يتعلق بأمور الدنيا والدين، ومما يؤثر على العقيد عميروش كما صرح به صديقه ورفيقه في تونس وليبيا محمد الصالح الصديق قوله "إنّه لا يوجد مثقف مثل الشيخ محمد الطاهر آيت علجت"[1].

ويحث الأستاذ عبد الكريم بوعمامة قائلا: "ولابد لنا أن نعترف بجلائل أعماله وخير أفعاله بما قدمه لهذه الأمة من تربية النشء على معرفة دينه الصحيح وتشكيل شخصية الإنسان بالعلم والمعرفة وتقديرا لجهوده العلمية التي بذلها ولا زالت آثارها. فهذا الشيخ الوقور والمجاهد الجسور كان يجوب جبال الولاية الثالثة رفقة القائد عميروش قاضيا ومرشدا يستحق من التقدير والتكريم والتبجيل، وهو ابن منطقة جبلية نائية قرية تمقرة بعرش آث عيدل بالقبائل الصغرى، وهي قرية محرومة من كل مرافق الحياة ومدارس التعليم في ذلك العهد، ومعزولة عن الحضارة المدنية خرج من رحمها هذا الشيخ الجليل الذي رفع لواء العلم وقلب صفحة التاريخ تعلم في هذه المنطقة وعلم ، استطاع أن ينشر النهضة الثقافية العربية الإسلامية في ربوع منطقة القبائل وفي العاصمة بعد الاستقلال فهو متواضع إلى أقصى درجة التواضع، وهو أوفر علما وأرقى عقلا وأسمى روحا ملأ قلوب الناس بالحب وفتح الذهنيات لقبول كل جديد[2].

1- محمد الصالح آيت علجت، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، مصدر سابق ، ص419

2- المصدر نفسه، ص426

خاتمة

خاتمة

لقد تناول بحثي سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت وجهوده الإصلاحية في عجالة من الوقت وتمنيت لو اتسع حتى أوفي حق هذا العالم الفذ والمجاهد البطل في ساحات الوغى وساحات العلم والتربية والسلوك، والعمل، والإصلاح، والوطنية.

وبحكم هذا اعتبر هذا البحث شذرات ذهبية من مسيرة رجل عالم عامل على امتداد عمر طال إلى أن وصل القرن ونيف وعمل حسن شهد به الداني والقاصي.

ويمكن أن أعدد ما توصلت إليه من نتائج فيما يلي:

1- ان الشيخ محمد الطاهر آيت علجت عاش فترات زمنية متباينة من تاريخ الجزائر أثناء الاستعمار وبعد الاستقلال، وفي هذه المراحل كان له حضور تعليمي تربوي دعوي واصلاحي مارسه بما أتيح له من وسائل.

2- تعد حياة الشيخ رحمه الله امتدادا للفكر الإصلاحي الذي كان سائدا آنذاك وقت الاستعمار، فقد عاش في وقت انتشر فيه الفكر الإصلاحي والوعي الوطني بحكم الظروف الداخلية والخارجية التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية قاطبة والشعوب العربية خاصة.

3-عاش الشيخ ظروف الحربين العالميتين وما خلفته من أوضاع قاسية صعبة خاصة في الجزائر وما عانته من إستدمار فرنسي غاشم يأخذ الأرض ويحطم الهوية، ولا يريد أن يعترف بأن للجزائر هوية ولا كيانا وهو ما دافع عنه الشيخ قبل الاستقلال وبعده وكذا طلبته أمثال الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم الذي دافع على أن الجزائر كان لها حضور وشهود حضاري وأنها امة لها شخصية من الأمد البعيد قدم التاريخ.

ومما هو معروف أن الاستعمار الفرنسي استيطاني لا يريد الاعتراف بحقنا في الجزائر ولا التسليم في الجوهرة الغالية التي أسالت لعابه ولازالت أطماعه وعينه عليها، لما تزخر به من خيرات وما تمثله من موقع فهي القلب وهي المعبر وهي الحلم.

4- مما لا يخفى أن شيخنا سليل الأسرة العيدلية التي اشتهرت بالعلم والتقوى والورع وهو ما تجسد في خلقه وسلوكه، فكان قدوة في كل مرحلة من مراحل حياته فقد وصفه رفيق دربه الشيخ الصالح الصديق بأنه يتحلى بأخلاق القرآن، فالشيخ الهادي الحسني فشهد له بأن صفات عباد الرحمان تجلت في شخصه، وقد شهدت فيه العجوز الايطالية في ليبيا التي رأت ورعه وحسن سلوكه فهو الجار الذي صان عرض بنتيها من المضايقات وقد قالت كلمتها فيه :"إن رجال مثل هؤلاء أي مثل شيخنا سينتصرون على فرنسا لأنهم يملكون سلاحا لا تملكه فرنسا وهو هذه الأخلاق وهذا السلوك .انه سلوك الورع والعفة وهو الشاب المغترب عن وطنه".

5- مما يجدر ذكره وينصح به هو حسن اختيار الوالد لشيوخ ابنه ومراعاة أساليبهم التربوية وكذا المناهج التي تدرس له فقد تنوع أساتذته بتنوع مدارسهم وأوطانهم من الجزائر وتونس ومصر، ودفع الوالد الشيخ صغيرا لعلمه أنه يحتاج أن يتنقل بين الحواضر العلمية ليستفيد ويرتقي من مستوى لآخر أعلى يزيد في تحصيل ابنه ويقويه إن على مستوى الأخذ أو التجربة والخبرة، وهو ما ينصح به في زماننا.

6- كانت ثمرات جهد الشيخ ملموسة على مستوى تخريج الرجال الأفذاذ إن على مستوى السعي لتحرير الوطن وقد سقط في ميدان الشرف من طلبته ما يفوق المئة والزائر للزاوية حاليا يجد أسماء هؤلاء الأبطال على جدارية تخليدا لذكراهم، بل لقد أحصاهم وخصص لهم نجل شيخنا محمد الصالح آيت علجت كتابا تحت عنوان: ''زاوية الشيخ يحي العيدلي منارة علم وجهاد ورباط"ضمن فيه مدونة للطلبة الشهداء من خريجي الزاوية ".

7- إيفاد الشيخ وطلبته إلى خارج الوطن للعلم والتكوين والتدريب على تحمل المهام وإنجازها وإعداد الرجال ليكونوا قادة وسادة بعد الاستقلال لاعتقاد الشيخ والقائد عميروش بأن النصر والاستقلال سيكون حليفا لهم، فكل لما أعد له حتى يكملوا ما بدأه إخوانهم الذين قضوا شهداء مخلصين من أجل رفع راية الدين والوطن وهو ما تحقق وأصبح الحلم واقعا.

8- كان الشيخ نعم الأب الحنون، ونعم المصلح والمربي لأبناء الجزائر في كل من تونس وليبيا، ووفق أيما توفيق فيما كلف به، بل بكل ما آمن به، فكان الطبيب الروحي والنفسي والقاضي لحاجات من لجا له، والقدوة في السلوك والمثال الذي يحتذى به ويوثق فيه صامت مليء، صمت المؤمن بمبادئه السائر المطمئن على النهج الذي ارتضاه لنفسه لتحقيق الهدف غير مبال بما يلحقه من آهات وجراحات، عرف معنى الحياة فأناخت له الرقاب لهيبته واستبشرت الوجوه لرؤيته.

ونختم بالتوصيات التالية:

الزاوية قلعة صلاح وإصلاح وتصالح بين الناس يتوجه لها الخصوم ليجدوا الحل، ويقصدها الاحباب في الأفراح والأتراح فتجد المسلي والمهنئ.

والزاوية معهد تكوين الأئمة والمعلمين وخزان لملء الأماكن الشاغرة والمحتاجة إن على مستوى المنطقة كلها أو على مستوى المناطق الأبعد منها، فقد امدتهم بمن يعلمهم ويصلح بينهم ويسعى لتحقيق الأخوة والتكامل والتعاون وهكذا شأن من يريد التقدم والرقي وهو جعل المؤسسات التربوية والدعوية والمجتمعية مصانع لتكوين البناة العاملين.

جمع الشيخ بين الطريقتين في التعليم الطريقة التقليدية والطريقة الحديثة ومزج بينهما، وبذلك فهو يحمل مشروع يمكن تجسيده من خلال تتبع مسيرته وأخذ الطريقة من طلبته خاصة الدكاترة منهم والطلبة الجامعيين وحفاظ كتاب الله والمقرئين وغيرهم من الذين عاشروه ولزموه فلكل منه طرف يستطيع أن يفيد به الباحثين حتى نستفيد من طريقته في التدريس، في تحرير وإلقائه الخطب في تقديم الدرس الفقهي واللغوي وطريقة إيجاد الفروض في التركة. في طريقة التقريظ والتقديم للرسائل والكتب. في منهج الإصلاح ومجالس الصلح.

في الحفاظ على النظام الجماعي والاجتماعي المتكافل والمتعاون وغيرها من العادات والتقاليد التي تصلح لحل القضايا المطروحة.

يعتبر الشيخ مخضرما عاش فترة ما قبل الاستقلال وما بعده، فخبر الحياة وأدرك أن الأخوة والتسامح وعدم التفرق مكسب لابد ان يتمسك به الجزائريون لأنه العاصم من الانزلاقات التي تؤدي الى الانتكاس والوقوع في الأيادي المفسدة الآثمة التي لا تر يد الاستقرار للبلد ولا الخير للعباد.

يمكن للأجيال القادمة الاستفادة منه وجمع ما تركه من تراث ودراسة آثاره كرسائل جامعية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

ثانيا: المصادر والمراجع

الكتب:

1- أنيس إبراهيم وآخرون، دلالة الألفاظ والمصطلحات، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984

الأصفهاني الراغب، ت محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت

2- آيت علجت محمد الصالح، رحلة قرن من عمر العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت،COLLECTION JOSHUA ، د.ت، د.ط.

3- آيت علجت محمد الصالح، زاوية الشيخ آيت علجت يحي العدلي منارة علم ورباط وجهاد مع مدونة الطلبة الشهداء من خريجي الزاوية، الأصالة للنشر ، الجزائر، 2021

4- بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج1

5- ابن فارس أحمد، معجم قياس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ / 1979 م، ج6.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت 1414، ط3، ج3

7- حبنك الميداني عبد الرحمان، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم دمشق 1430 هـ 1999م ط5

8- القرطبي أبو عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت

9- الصديق محمد الصالح، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010

10- مذكور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1975 م.

11- شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2009

12- الوعلان عبد المجيد بن محمد، قواعد وفوائد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المكتبة الشاملة.

13- طيبي أحمد فايزة، جهود أمازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر آيت علجت نموذجا، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر–بحث تقدمت به إلى المجلس الأعلى للغة العربية خلال الفترة الممتدة 27 - 30 جمادى الثانية 1334هـ الموافق ل 17 ماي 2013 بدبي.

ثانيا المواقع الإلكترونية:

1- زاوية عين أقلال ببويرة الأحداب تحتفي بالشيخ "محمد الطاهر آيت علجت" عرفانا لجهاده

ونشاطه الدعوي، الجلفة انفو https://www.djelfainfo.dz

2- المعاني، لكل رسم معنى، معجم عربي عربي https://www.almaany.com

3- أضخم معجم أمازيغي،AMAZIGH AMQRAN ، موقع فيسبوك

https://www.facebook.com/amawalamazighamqran?mibextid=ZbWKwL تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/03/17

4- موقع كوورة العربية، مكان لتبادل المعرفة وفهم العالم بشكل أفضل. https://ar.quora.com/

5- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (2/ 374)، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز.

6- عبد الحكيم قماز، إسلاميات، فقهاء السعودية يوجهون شبابنا إلى الأخذ من علماء الجزائر، مقال أخذ يوم5 نوفمبر 2014 اطلع عليه من موقع الخبر يوم 23ماي2024 على الساعة 19.30

7- المكتبة الجزائرية الشاملة https://shamela-dz.net/?p=838

8- تفسير سورة هود تفسير المنار https://quranpedia.net/surah/1/11/book/263

الملاحق:

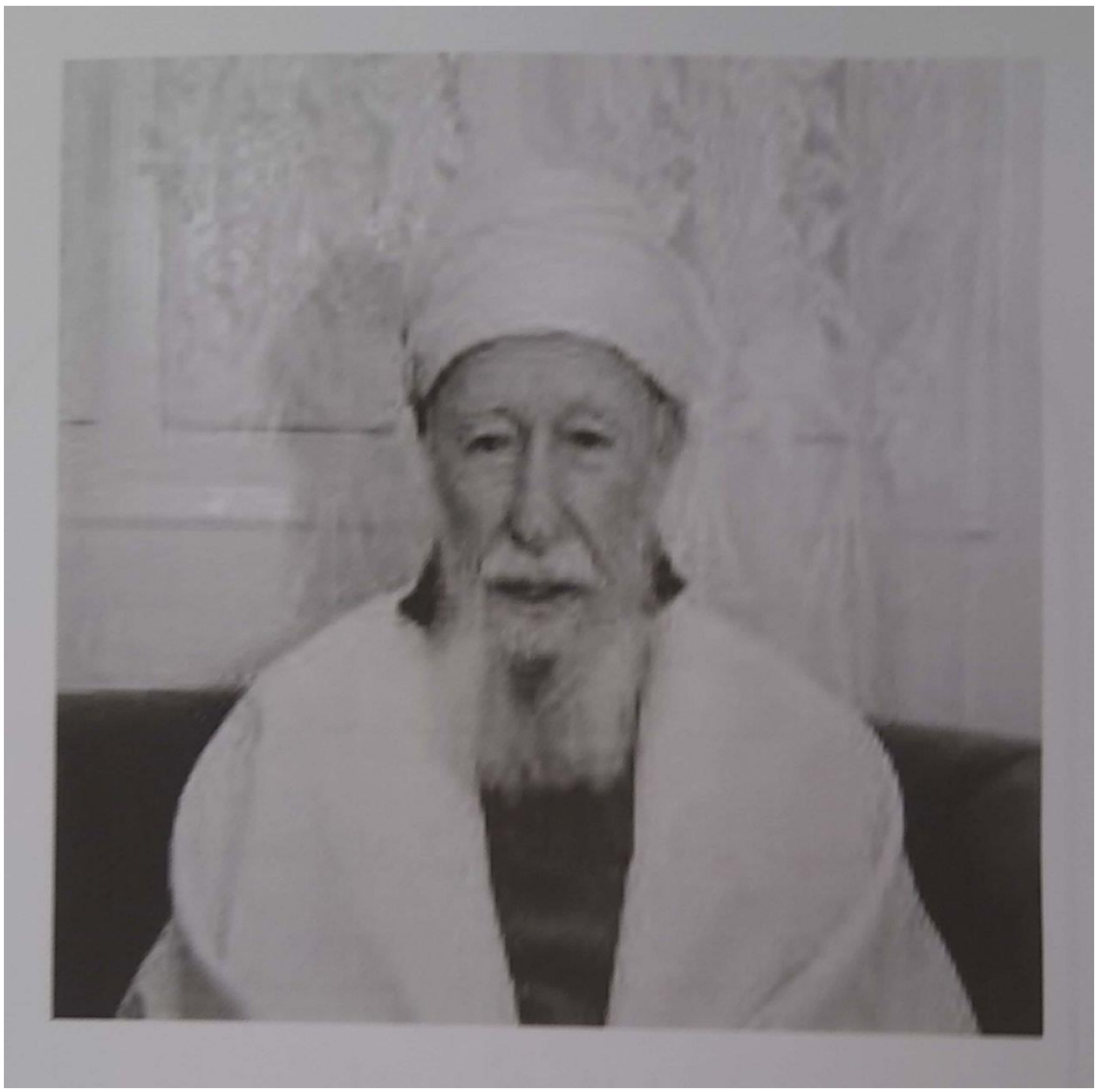

مشروع مدرسة قرآنية
زاوية سيدي يحيى العيدلي تامقرة

الطلبة الجزائريون بتونس 1959، ويظهر الوالد والشيخ قاهر والمرحوم محمد الأكحل آيت عمارة

طلبة الولاية الثالثة في تونس مع الشيخ محمد الشريف قاهر سنة 1958

الفهرس:

ملخص البحث 8

مقدمة 15

مبحث تمهيدي: مدخل مفاهيمي.....29

المطلب الأول: معاني اسم الشيخ ولقبه 29

الفرع الأول :معنى الشيخ 29

أولا: لغة 29

ثانيا: اصطلاحا.....29

الفرع الثاني: معنى محمد الطاهر.....30

أولا: لغة 30

ثانيا: اصطلاحا.....30

الفرع الثالث: معنى آيت علجت.....30

أولا: لغة 30

ثانيا: اصطلاحا 31

المطلب الثاني: معنى الجهود.....32

أولا لغة.....32

ثانيا: اصطلاحا.....32

المطلب الثالث: معنى الإصلاح.....32

أولا: لغة 32

ثانيا: اصطِلاحًا 33

المطلب الرابع: الفَرقُ بَينَ الصَّلاحِ والإصلاح 33
المطلب الخامس: آثار الصلاح والإصلاح على الفرد والمجتمع 35
أولا: الحياة الطيبة 35
ثانيا: النجاة من الهلاك والدمار.....35
ثالثا: وراثة الأرض والاستغلال فيها 36
رابعا: جلب ولاية الله تعالى 36
خامسا: حفظ النسب أو العناية الإلهية بالذرية 36
سادسا: الاطمئنان 37
المطلب السادس: مجالات الإصلاح 37
أولا: الإصلاح الأخلاقي.....38
ثانيا: الإصلاح الفكري.....38
ثالثا: الإصلاح الاجتماعي 39
رابعا: الإصلاح السياسي.....39
المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت 41
المطلب الأول: نشأته 41
الفرع الأول: مولده 41
الفرع الثاني: بيئته.....42
الفرع الثالث: مجتمعه.....42
الفرع الرابع: علاقة الشيخ بالزاوية العيدلية 43
المطلب الثاني: تعليمه 44

الفرع الأول: تعلمه على يد والده الشيخ مقران 44
الفرع الثاني: التحاقه بزاوية سيدي أحمد بن يحي بأمالو..... 45
الفرع الثالث: التحاقه بزاوية الشيخ عبد الرحمن بلحملاوي بوادي سقان التلاغمة..... 47
المطلب الثالث: عودته إلى تمقرة..... 48
الفرع الأول: إعادة بناء زاوية تمقرة 48
الفرع الثاني: علاقة زاوية تمقرة بالحركة الوطنية 49
الفرع الثالث: نفي الشيخ من زاوية تمقرة..... 50
الفرع الرابع: دور زاوية تمقرة في إذكاء الروح الجهادية والوطنية 52
المبحث الثاني: رحلات الشيخ إلى خارج الوطن..... 55
المطلب الأول: الرحلة إلى تونس 55
الفرع الأول: بين الرغبة في البقاء وتنفيذ الأمر 55
الفرع الثاني: تأسيس مدرسة النصر بتونس 56
المطلب الثاني: الرحلة إلى المشرق العربي 57
المطلب الثالث: الاستقرار في ليبيا..... 57
المطلب الرابع: مرحلة الاستقلال وما بعدها 59
المطلب الخامس: عودة الشيخ إلى أرض الوطن 59
المبحث الثالث: جهود الشيخ محمد الطاهر آيت علجت التعليمية والتربوية والدعوية..... 63
المطلب الأول: علمه وسمته 63
المطلب الثاني: حبه للغة العربية والدفاع عنها 67

المطلب الثالث: الشيخ العالم العامل 69
المطلب الرابع: زاوية تمقرة تضاهي الحواضر العلمية الكبرى 70
المطلب الخامس: نتائج وثمار زاوية تمقرة 70
المطلب السادس: جهوده في التعليم الحر والدعوي المسجدي بعد الاستقلال 71
الفرع الأول: داخل الجزائر..... 71
الفرع الثاني: رحلته الدعوية إلى فرنسا 72
المبحث الرابع: الجهود الإصلاحية الاجتماعية في سيرة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت. 75
المطلب الأول: أسلوب الشيخ ومنهجه في الإصلاح الاجتماعي 75
الفرع الأول: أسلوب الشيخ في الإصلاح 75
الفرع الثاني: منهج الشيخ في الإصلاح 76
المطلب الثاني: جهود الشيخ الإصلاحية الاجتماعية قبل الاستقلال 78
الفرع الأول: النظام الاجتماعي لطلبة زاوية تمقرة 78
الفرع الثاني: طلبة زاوية تمقرة في خدمة المجتمع 81
الفرع الثالث: تربية المجتمع ونشر الوعي 82
المطلب الثالث: جهود الشيخ الإصلاحية الاجتماعية بعد الاستقلال..... 83
الفرع الأول: توسطه للزوايا عند الهيئات المعنية 83
الفرع الثاني: دوره في مساعدة المعلمين الأحرار..... 83
الفرع الثالث: سعي الشيخ لتسوية وضعية بعض الأئمة 84
المبحث الخامس: جهود الشيخ الإصلاحية في الجانب السياسي 86

المطلب الأول: مسعاه لتصحيح أخطاء وحماقات بعض المجاهدين 86
الفرع الأول: موقف الشيخ من المتمرد على الثورة 86
الفرع الثاني: موقف الشيخ من أحكام الإعدام..... 87
الفرع الثالث: ثبات الشيخ على مبادئه..... 88
المطلب الثاني: مشاركة الشيخ في المسار الإصلاحي بعد التعددية 89
الفرع الأول: تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية 89
الفرع الثاني: مساعي الشيخ في إنقاذ الأبرياء وحقن الدماء 89
الفرع الثالث: مساعي الشيخ في إخماد فتنة غرداية 90
المطلب الثالث: الشيخ رمز الوسطية والاعتدال 91
الخاتمة: 95
المصادر والمراجع 100
الملاحق 103
الفهرس 108